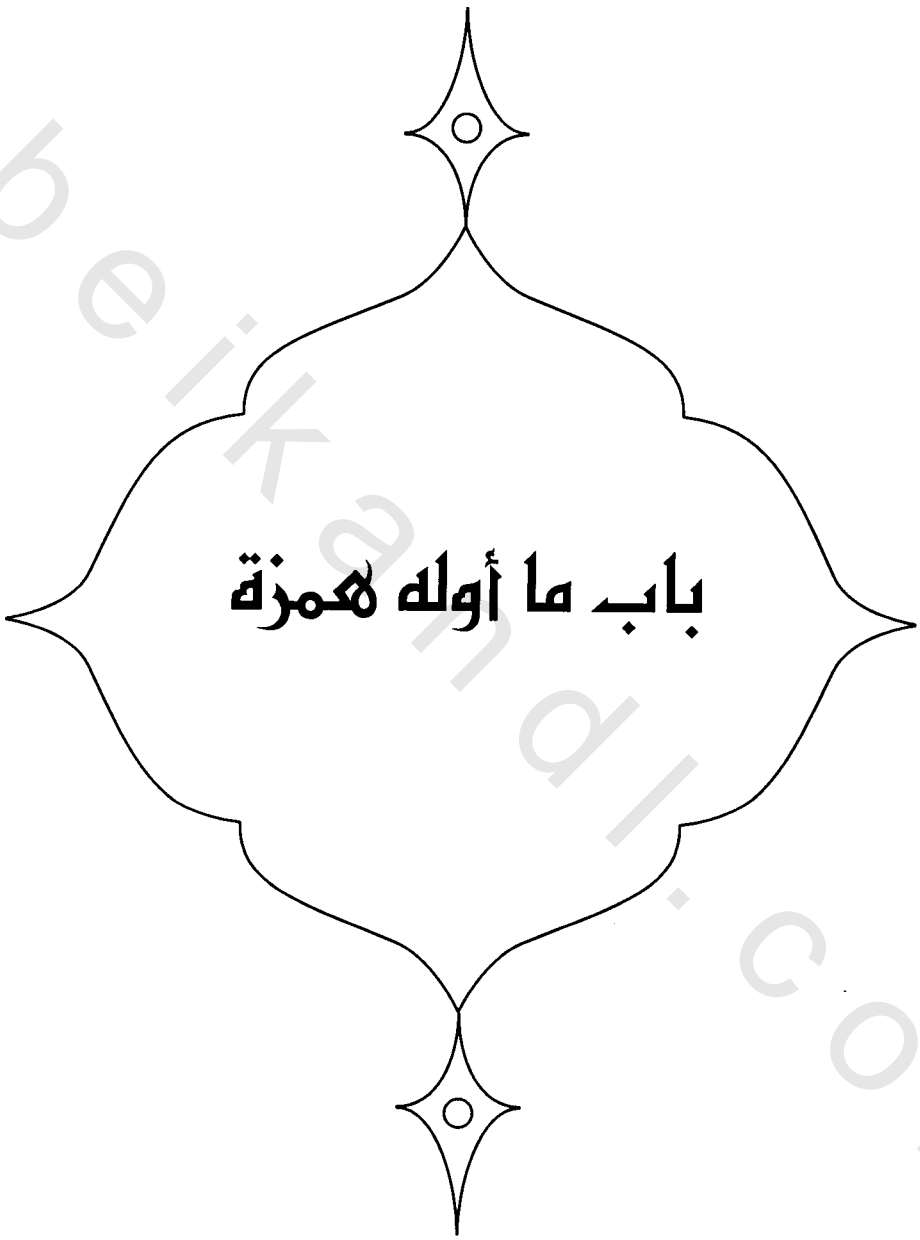

بابـ ما أوله همزة

obeikandl.com

obeikandl.com

١- أبادَ اللَّهُ خَضْرَاءَهُمْ - غَضْراءَهُمْ

أسلوب عربيٌّ قديمٌ من أساليبِ الدعاء على القَوْمِ، كانتِ العَرَبُ تقولُهُ حينَ تريدُ أنْ تدعوَ على أعدائِها منَ القبائل.

ذكرَهُ أَهْلُ الُّلغَةِ. جاء في التهذيب والصحاح واللسان: وقَوْلُهم في الدعاءِ: (أبادَ اللَّهُ خضْراءَهُمُ) ومنهم مَنْ يقول. (غَضْراءَهُمْ وغضارَتَهُمْ) أيْ نِعْمَتَهُمْ وخَيْرَهُمْ وخِصْبَهُمْ وبَهْجَتَهُمْ وسَعَةَ عَيْشِهِمْ[١].

وذكر الأصمعيُّ هذا الأسلوب، وقال: لا يُقالُ: (أبادَ اللَّهُ خَضْراءَهُمْ) ولكنْ: (أبادَ اللَّهُ غَضْراءَهُمْ) أيْ أَهْلَكَ اللَّهُ خَيْرَهُمْ وغَضَارَتَهُمْ.

أمّا ابن الأعرابي، فقال: يقولون (أباد اللّهُ خضْراءَهُمْ) أيْ سَوَادَهُمْ.

يتكوَّنُ هذا الأسلوب من أساليبِ الدُّعاء من الفعل الماضي (أبادَ) ولَفْظِ الجلالةِ (الله) فاعِله و(خضراءهم) أو (غضراءهم) المفعول به مع ضمير الإضافة الهاء.

والجملة الفعلية في هذا الأسلوب كانت تفيد الخبر، إلا أنها تحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاء، لكونها جملةً دعائية، والدعاء إنشاء.

* * *

(١) التهذيب والصحاح واللسان والتاج: خضر، غضر.

٢- «أبدى اللهُ تعالى شِوَارَهَ»

أسلوب عربيّ قديمٌ، استعملته العرب في الدعاء على الرجل حقيقةً، بالفضيحة، أو أنّه أسلوبٌ من أساليب الشَّتْمِ والسبِّ.

ذكره أهل اللغة وأوردوا لغاته وفسّروا معناه.

قال الميداني: «أبدى الله شُواره -بضم الشين وكسرها- هذه كلمته يقولها الشاتم والداعي على الإنسان[١]. وقال: الشُّوارُ: الفرج.

وذكره صاحب اللسان، وقال عن إحدى لُغَتَيْه: الضَّمُّ لغةٌ عن ثعلب[٢].

وفي شين (الشوار) ثلاث لغات: الضم والكسر والفتح، ذكر الميداني لغتي الضم والكسر.

وذكر ابن منظور لغتي الفتح والضم. وقال: شوار الرجل: ذكره وخُصياه واسْتُهُ[٣].

إعرابه: يتكون هذا الأسلوب من جملة فعلية فعلها متعدٍ. وهذا الفعل جاء ماضياً، لكنه خرج إلى معنى الدعاء أو السبِّ والشَّتْمِ

---

(١) مجمع الأمثال: ١/١٠٦ وانظر: إصلاح المنطق: ١٦٥، وتهذيب الألفاظ: ٥٧٤.

(٢) اللسان والتاج والأساس: (شور).

(٣) اللسان: شور.

٣- أبْرَحْتَ رَبّاً وأبْرَحْتَ فارِساً!..

هو من الأساليب والتراكيب العريقة في العربية، استعمله الجاهليون والإسلاميون. قال الأعشى الكبير ميمون بن قيس:

تقولُ ابنتي حينَ جَدَّ الرحيلُ : أأَبْرَحْتَ رَبّاً وأَبْرَحْتَ جارا؟[١]

ومعنى البيت: تقول ابنتي عند الرحيل: أيَّ أبٍ كنتَ لي أعتزّ برعايته، وأيَّ جارٍ كنتُ أجدُ الأُنْسَ في قربه!! والربّ: الأبُ.

وقال العباس بن مرداس السلمي وهو من المخضرمين:

وقُرَّةٌ يحميهمُ إذا ما تبدّدوا ويطعنُهم شَزْراً، فأَبْرَحْتَ فارسا

معناه: تقول: ما أبرحَ هذا الأمرَ!! أي ما أعجبَه![٢] وهو من البَرَح- ، أي الشدّة. وتقول: هذا الأمر أبرحُ من هذا، أي أشدُّ، وقتلوهم أبْرَحَ قَتْلٍ، أي أعجبه.

قال الرضي: استعملت العرب هذا التركيبَ للتعجب، و(أبرحت ربّاً) ليست موضوعة للتعجب، بلِ استُعْمِلَتُ لذلك بعد الوضع[٣].

وذُكر بيت الأعشى: تقول ابنتي... عند أهل اللغة فقالوا بعده: أي أعجبتَ وبالَغْتَ[٤]، وقيل: معنى هذا البيت أبرحْتَ وأكرمْتَ، أي صادفت كريماً[٥].

وأبرحه بمعنى أكرمه وعظّمه.

---

(١) ديوان الأعشى: ٤٩.

(٢) اللسان والتاج: برح.

(٣) شرح الكافية: ٢/ ٣٠٧.

(٤) اللسان والتاج: برح.

(٥) النوادر في اللغة: ٥٥.

وقال أبو عمرو: معناه أعظمْتَ ربّاً، وقال آخرون: أعجبت ربّاً، ويقال: أكرمتَ من ربٍّ.

إنّ جميع هذه المعاني تدورُ في فَلَكٍ واحدٍ، هو التعْجبُ واستعظامُ الأمرِ.

وهذا الأسلوبُ تركيبٌ جاء في صورةٍ واحدةٍ تبدأُ بفعلٍ ماضٍ، وفاعل ثم اسم منصوب بعدهما، يختلف باختلاف الاستعمال فتقول: أبرحتَ رباً وأبرحْتَ جاراً وأبرحْتَ فارساً وأبرحت لؤماً وأبرحْتَ عزْماً وأبرحت كَرَماً، أيْ جئْتَ بأمرٍ مفرطٍ، [1] قال المعرّي:

رأيتُكَ واحداً أبرحْتَ عَزْما ومِثْلُكَ من رأى الرأيَ النجيحا [2]

وقياساً عليه يمكنُنا القولَ: أبرحْتَ رجلاً، وأبرحت بطلاً، وأبرحت طفلاً، وأبرحتِ امرأةً، وأبرحتُم أبطالاً وهكذا..

إعرابه: هذا الأسلوب تركيبٌ مكون من الفعل (أبرح) والفاعل الضمير التاء، والاسم المنصوب بعدهما، ولم يسمع عن العرب غير ذلك.

وهذا الاسم المنصوب يُعْرَبُ حالاً أو تمييزاً.

* * *

(١) التاج والأساس: برح.

(٢) شرح التنوير (شرح سقط الزند) للخُوَيِّي: ١/ ٨٦.

٤- أَبْعَدَ اللَّهُ الأخِرَ والأخِيرَ

من أساليب العرب القديمة، كانوا يستعملُونه في الشَّتْمِ، يخصُّون به الذَّكَرَ من الناسِ، ولا يقولونَهُ للأُنْثَى.

ذكر ذلك ابنُ منظورٍ[١].

وحكى بعضُهم فيه لغةً أخرَى بالمدِّ، فيقالُ: أَبْعَدَ اللهُ الآخِرَ والأخيرَ، بالمدِّ في (الأخِرِ).

ويُقالُ: لا مرحباً بالأخِرِ، أي بالأبعدِ.

والآخَرُ والأَخِرُ والأخير: الغائب[٢].

ويحمل هذا الأسلوبُ في معناه الدعاءَ على الرَّجُلِ مَعَ شَتْمِهِ.

ويتكوَّنُ من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ بهِ.

* * *

(١) لسان العرب: أخر.

(٢) المصدر نفسه.

obeikandl.com

٥- أَبْعَدَ اللَّهُ دارَ فلانٍ وأَوْقَدَ ناراً إِثْرَهُ

هذا مَثَلٌ عربيٌّ، يقال في الدعاء على الرجل إذا كان يُخْشَى شَرُّهُ. ذكر ذلك علماءُ اللغة. قال الأزهريُّ: سمعتُ بَعْضَ العربِ يقولُ: (أَبْعَدَ اللَّهُ دارَ فُلانٍ وأَوْقَدَ ناراً إِثْرَهُ)(١). ذُكر هذا الأسلوب في اللسان والقاموس والتاج، وقالوا: والمعنى لا رَجَعَهُ اللَّهُ ولا رَدَّهُ(٢).

ورُوِيَ عن ابن الأعرابيّ أنّه يُقالُ: (أَبْعَدَ اللَّهُ دارَهُ وأَسْحَقَهُ وأَوْقَدَ ناراً إِثْرَهُ)(٣).

وقالت بعضُ نساء بني عقيل: كان الرجلُ إذا خِفْنا شَرَّهُ فَتَحَوَّل عنّا أوقدْنا ناراً خَلْفَهُ، قال ابن الأعرابيّ: فقلتُ لها: ولِمَ ذلك؟

قالت: لِتَحَوُّلِ ضَبْعِهِمْ معهم، أي شَرِّهِم(٤).

* * *

(١) تهذيب اللغة: وَقَدَ: ٩ / ٢٤٩.
(٢) انظر: القاموس المحيط واللسان والتاج: وَقَدَ.
(٣) اللسان: وقد.
(٤) المصدر نفسه.

obeikandl.com

٦- آبَكَ اللَّهُ

أسلوب عربي عريق، عرفه الجاهليون والإسلاميون، وهو من أساليب الدعاء على الإنسان وغَيْرِه.

ذكره أهل اللغة، وذكروا أنّ معناه أَبْعَدَكَ اللَّهُ، أي أنه دعاءٌ على الرَّجُلِ بالبُعْدِ والهلاك.

قال ابنُ منظورٍ: آبهُ اللهُ: أبعده، دعاءٌ عليه، وذلك إذا أمرْتَه بخطّةٍ فعصاك، ثم وقع فيما تكرهُ، فأتاك، فأخبرك بذلك، فعند ذلك تقول له: آبَكَ اللهُ[1]، كأنّ فيه معنى الشماتة.

قال شاعر من عقيل، يخاطب قلبه:

وأخبرتني يا قلبُ أنكَ ذو عُرًى

بِلَيْلَى، فَذُقْ ما كنتَ قَبْلُ تقولُ

فآبَكَ، هَلاَّ والليالي بغِرَّةٍ

تُلِمُّ، وفي الأيامِ عنكَ غُفولُ

وقال شاعر آخر:

فآبكِ ألاّ كنتِ آلَيْتِ حِلْفةً

عليه، وأَغلَقْتِ الرِّتاجَ المُضَبَّبا

---

(١) اللسان: أوب.

وتقول لمن تنصحه ولا يقبلُ، ثم يقع فيما حذّرْتَهُ منه: آبكَ، مثل: وَيْلَكَ. وأنشد سيبويه[1]:

آبَكَ أيِّهْ بيَ أو مُـــــصَـــــدَّرِ

منْ حُـمُـرِ الجِلَّةِ جَـأْبٍ حَـشْـوَرِ

وكذلك آبَ لك، وهي لغةٌ في الأسلوب.

والأصل في التَّأييهِ في الرجز هنا أنه دعاءٌ للإبل، والمصدَّر: الشديد الصَّدْرِ، والجِلَّةُ: المسان، واحدها جليل، والجأب: الغليظ، والحَشْوَر: المنتفخ الجنبين، شبّه الراجز نفسه به في الصلابة والشدة.

وكما يبدو، فإن لهذا الأسلوب لغتين:

– آبكَ الله، ويُتَصرَّف بالضمير، فيقال: آبكِ، آبكما، آبَكُم، آبَكُنّ، آبَهُ، آبَهَا، آبهُمْ، آبَهُنَّ، وقد يقال: آبني، آبَنا، وعلى هذه اللغة يتكوّن الأسلوب من فعلٍ ماضٍ، والضمير المفعول به المقدم وجوباً، ثم (الله) لفظ الجلالة الفاعل المؤخر وجوباً، وقد يحذف الفاعل كقول الشاعر:

آبكَ أيِّهْ بيَ أو مصدَّرِ

– أما اللغة الثانية فهي (آبَ لك)، وتتكوّن من فعل ماضٍ (آبَ)، وجار ومجرور يتعلقان به، والفاعل محذوف.

---

(١) سيبويه: ٢/٣٨٢.

٧- أَبْلِ وَيُخْلِفُ اللَّهُ

أسلوب عربي، من أساليب الاستحسان، كانت العربُ تقوله لكل مُجِدٍّ عمِل عَمَلاً تفوّق فيه[١].

وقولهم: (أبلِ) فعل أمر من بَلِيَ الثوبُ يَبْلَى بِلًى ، وبلاءً، وأبلاهُ هو[٢].

وقولهم: (يُخْلِفُ اللهُ) أي يُبْدِلُ الله تعالى ويُعَوِّضُ.

إعرابه: أَبْلِ: فعل أمر. ويُخْلِفُ: الواو حرف استئناف يخلف: مضارع و(الله) فاعله.

* * *

(١) اللسان: بلى.

(٢) المصدر نفسه.

obeikandl.com

٨- أَبَيْتَ اللَّعْنَ

من الأساليب العربية القديمة جداً، عند العرب، استعملوه كثيراً في جاهليتهم، في النثر والشعر، وكانوا يقولونه لملوكهم، أو لذوي الشأن والزعماء منهم.

قيل: أوَّلُ مَنْ قيل له: (أَبَيْتَ اللَّعْنَ) قحطانُ بنُ عامرِ بنِ شالخٍ، وقيل: هو ابن عبد الله أخو هودٍ، وقيل: هو هودٌ نفسه[١].

قال ربيعةُ أحدُ موالي حجر الكندي والد امرئ القيس الشاعر: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، إني لم أقتلْهُ[٢]. وقال النابغة الذبياني في بعض اعتذارياته للملك النعمان:

أتاني- أَبَيْتَ اللَّعْنَ -أنَّكَ لُمْتَنِي وتلكَ التي أَهْتَمُّ منها وأَنْصَبُ

وقال في اعتذارية أخرى:

أتاني-أَبَيْتَ اللَّعْن- أنّكَ لمتني وتلكَ التي تَسْتَكُّ منها المسامعُ

وقال في ثالثة:

هذا الثّناءُ فإنْ تَسْمَعْ لقائلِه فلمْ أُعَرِّضْ-أَبَيْتَ اللَّعْنَ- بالصَّفَدِ[٣]

وقال القحيف العقيلي:

أَبَيْتَ اللَّعْنَ، إنّ سَكَابَ عِلْقٌ نفيسٌ، لا يُعارُ، ولا يُباعُ

فلا تطمعْ - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - فيها و مَنْعَكَها بشيءٍ يُسْتطاعُ

---

(١) انظر مخطوط (محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل للشبلي الورقة: ٣٥) نسخة في حَوْزَتي.

(٢) شرح ديوان امرئ القيس للسندوبي: ١٥.

(٣) ديوان النابغة: ٢٤.

وقال علقمةُ الفَحْلُ:

إليكَ -أَبَيْتَ اللَّعْنَ - كان وجيفُها بمشتبهاتٍ هَوْلُهُنَّ مهيبُ

وقال ذو الإِصبع العدواني:

فانعمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ، إِنَّكَ أصبحتْ لديكَ لُكَيْزٌ كَهْلُها ووليدُها (١)

وقال لبيد بن ربيعة:

مَهْلاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ، لاتَأْكُلْ معَهْ (٢)

وذكر الجاحظ في البيان: أنه لّما دخل ضَمْرَةُ بنُ ضمرةَ على النعمان بن المنذر زَرَى عليه للذي رأى مِنْ دمامته وقِصَرِه وقلَّته، فقال النعمان: تسمعُ بالمُعَيْدِيِّ لا أنْ تراه، فقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، إنّ الرجالَ لا تُكال بالقُفْزان (٣).

معناه واستعماله:

هذا الأسلوب تحيةٌ خاصة بالملوك عند بعض قبائل العرب، قال محمد بن القاسم بن بشار الأنباري: كانت هذه تحيةَ لَخْمٍ وجُذَام وكانت منازلهم الحيرة ومايليها، وتحية ملوك غسّان: ياخَيْرَ الفتيان (٤).

وفي اللسان والتاج وأساس البلاغة (٥) والأمثال للضبي (٦)، أنَّهُ تحيّةٌ جاهلية خَصَّتِ العربُ بها ملوكَها وذوي السلطان فيها. ولعل هذا أصحُّ، لأنّ هذا الأسلوب فشا استعمالهُ في غطفانَ وكندة وغيرهما، ودليلنا على ذلك استعمال

---

(١) شرح المفضليات لابن الأنباري: ٣١١.
(٢) ديوان لبيد: ٣٤٣.
(٣) البيان والتبيين: ١//١٧١، ٢٣٧.
(٤) شرح المفضليات: ٣١١.
(٥) اللسان والتاج والأساس: لعن.
(٦) الأمثال: ١١٢.

النابغة وربيعة مولى حجر الكندي له.

ومعنى (أبيتَ اللَّعْنَ) أي أَبَيْتَ أيُّها المَلِكُ أنْ تأتيَ ما تُلْعَنُ عليه من الفعل والقول، وأَبَيْتَ: رَفَضْتَ، واللعنُ: السَّبُّ والطَّرْدُ والإبعادُ من رحمةِ الله تعالى. وربما اسْتُعْمِلَ هذا الأسلوبُ في الدعاء للمَلِكِ بالبُعْدِ عن أسبابِ اللعنِ، وهو بذلك إنشاءٌ. قال الزمخشري: ومن المجاز: (أبيتَ اللَّعْنَ) وهي تحية الملوك في الجاهلية، أي لا فَعَلْتَ ما تستوجبُ به اللعن[1].

ومما يُلاحَظُ في الاستعمال أنّ هذا الأسلوب يأتي غالباً معترضاً بين شيئين متلازمين كما في أبيات النابغة الثلاثة، وفي البيت الثاني من بيْتي القحيف، وفي بيت ذي الإصبع العَدَواني، لكنّه جاء غَيْرَ معترض في الشواهد الأخرى التي سقناها.

ويتكوّن هذا الأسلوب من فعل وفاعل (أبيتَ) ومفعول به (اللعنَ) فأما الفعل فهو (أَبَى) بمعنىَ رفَضَ وامتنع، وأما الفاعل فهو التاء الضميرُ المبني على الفتح، وأمّا المفعول فهو (اللعن).

وفي مقدورنا تذكير الضمير وتأنيثه وتثنيته وجمعه فنقول: أبيتَ وأبيتِ وأبيتُما وأبيتنّ اللعن، لكنّ العربَ اقتصرت فيه على الإفراد والتذكير، لأنها كانت تخاطب المَلِكَ.

إنّ ما ذكرنا من معنى الأسلوب واستعماله هو الشائع والمعروف، وثمة

---

(١) الأساس: لعن.

استعمال آخر له يختلف في صورته ومعناه وإعرابه عن الاستعمال المذكور، وقد أشار إلى ذلك ابنُ الأنباري في الزاهر، وعَدَّهُ أَرْدَأَ القولين، إِذْ جُعِلَت الهمزةُ في (أَبَيْتَ اللعنِ) للنداء، بمعنى (يا) و(بَيْتَ) منادى مضاف و (اللَّعْنِ) مضاف إليه، وتقدير الكلام يا بَيْتَ اللَّعْنِ، وقال ابن الأنباري: يقوله بَعْضُ العرب(١).

ويختلف المعنى على هذا الوجه فيكونُ: يابَيْتَ السلطانِ والقدرة والغضب والطَّرْدِ والإبعادِ.

وحكى الفرّاءُ هذا الوَجْهِ مستقبحاً له، ناهياً عن استعماله(٢).

قال ابنُ الأنباريِّ في شرح المفضليات: وحكى ثعلبٌ عن الفرّاءِ في (أَبَيْتَ اللَّعْنَ) أنّ المَشيخَةَ كانوا يضيفونَهُ إلى الغلط، لأنه إذا أضافه خرج ذمّاً فيقول: (أَبَيْتَ اللَّعْنِ) شبهوه بالإضافة إلى الغلط، وقال: أرادَ: أَبَيْتَ اللَّعْنِ، أي يا مَنْ هو بَيْتٌ لِلَّعْنِ، والقَوْلُ هو الأول(٣).

قال صاحبُ الزاهرِ: يقال في التثنية (على هذا الوجه): أَبَيْتَي اللَّعْنِ وفي الجمع أأبياتِ اللَّعْنِ، وأشار ابن الأنباري إلى أنه لا يُنْكِرُ أنْ تكونَ الهمزةُ للاستفهام(٤).

* * *

(١) الزاهر لابن الأنباري: ٢/ ٢٥١. ط. مؤسسة الرسالة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) شرح المفضليات لابن الأنباري: ٣١١.

(٤) الزاهر لابن الأنباري: ٢/ ٢٥١.

٩- أبِي لَكَ !!

أسلوب عربي قديم، من أساليب التفدية عند العرب، ذكره بعض أهل اللغة.

نقل ابن منظور: قال الكسائي: العربُ تقولُ: أبي لَكَ، معناه فَدَيْتُكَ، أيْ أبي فِداؤُكَ[١]، فهو يشبه بذلك قَوْلَ بَعْضِ الصحابة مخاطباً النبيَّ الكريم عليه الصلاةُ والسلام: (بأبي أنت وأمي يارسولَ اللهِ).

إعرابه: (أبي) مبتدأ، والياء ضميرٌ في محل جر مضافاً إليه. و(لك) جار وضمير في محل جر، في موضع الخبر.

* * *

(١) اللسان: شعب.

obeikandl.com

١٠- آثِرَ ذي أثِير

أسلوب عربي عريق، استعمله شعراء العرب وفصحاؤهم، منذ عصر الجاهلية، قال عروة بن الورد:

وقالوا: ماتشاءُ؟ فقلتُ: ألهو

إلى الإصباحِ آثِرَ ذي أثيرِ

وقال الحارث بين مرارة الحنظلي

رأتْني قد بلِلْتُ برأسِ طِرْفٍ

طويلِ الشخصِ آثِرَ ذي أثيرِ

هذا الأسلوب من المركّبات في العربية، وله في استعمالهم صور كثيرة هي:

- يقال: أفعلُه إِثْرَةَ ذي أثير.
- وأفعله أَثْرَ ذي أثير، بالقَصْرِ.
- وآثِرَ ذي أثير، بالمد.
- وقال الفَرَّاءُ: افعلْ هذا أثَراً ما.
- وافعلْهُ آثراً (بحذف ما).
- وافعلْه آثيرَ ذي أثير.
- ولقيتُه أثِرَ ذاتِ يدين (أو ذي يدين).
- ولقيتُه أوّلَ ذي أثير.

- ولقيتُه إِثْرَ ذي أثير، وحكى اللحياني: إِثْرَ ذي أثير ين، وأَثَرَ ذي أثيرين، وإِثْرةً ما[1].

معناه: قال الفراء: يقال: ابدأْ بهذا أثراً ما، وآثرَ ذي أثر، وأثيرَ ذي أثير، أي ابدأْ بِهِ أوّلَ كلِّ شيءٍ.

ويقال: افعلْه آثِراً ما، وأثِراً ما، أي إِنْ كنت لا تفعلُ غيره فافعلْه.

وقيل: افعلْه مؤثِراً له على غيره، أي مختاراً له معنياً به[2].

وقال ابن الأعرابي: افعلْ هذا آثِراً ما، أي أوّلَ كل شيء[3].

وقال الزمخشري: افعلْ هذا آثِراً ما، وآثَر ذي أثير، أي أولاً[4].

أجزاؤه وأعرابه: هذا الأسلوب مركب من أجزاء هي: الفعل: افعل، أو لقيتُه (فعل وفاعل ومفعول به) ثم المصدر (أثر)، أو (إِثْرَة) أو (أثراً) أو المشتق (آثِر) وهو اسم فاعل، و(ما) و(ذي) و(أثير) أو (أثيرين) على التثنية.

والاسم (آثر) بصوره المتعددة لا يأتي إلا منصوباً، ونصبه إما على الحال أو على الظرفية.

و(ما) زائدة، قال اللحياني: (ما) حَشْوٌ. وقال ابن منظور: (ما) زائدة، وهي لازمة، لايجوز حذفها، لأنّ معناه افعله أثِراً، مختاراً له معنياً به[5].

---

(١) هذه الصور لغاتٌ في الأسلوب، انظر فيها: معجم مقاييس اللغة: ١/٥٣-٥٤، وأساس البلاغة والصحاح واللسان والتاج (أثر).

(٢) اللسان: أثر.

(٣) اللسان: أثر ومعجم المقاييس: ١/٥٣.

(٤) أساس البلاغة: أثر

(٥) اللسان: أثر.

وقال ابن الأعرابي: افعلْ هذا أثِراً ما، وأثِراً، بحذف (ما)، ولقيتُه آثِراً ما، وأثِرَ ذاتِ يدين، وذي يدين، وآثِر ذي يدين، وأثر ذي أثير، وعليه، فيجوز حذف (ما).

و (ذي) مجرور على الإضافة.

* * *

obeikandl.com

١١- أَجَدَّكَ لا تَفْعَلُ كَذَا..

هذا أسلوب عربيٌّ عريقٌ، وتركيبٌ من تراكيب العربية، عَرَفَهُ الجاهليون والإسلاميون واستعملوه في كلامهم، وهو من الأساليب الاستفهامية.

قال عمرو بن الأهتم:

أَجِـــــدَّكَ لا تُلِمُّ ولا تزورُ ... وقد بانتْ بِرَهْنِكُمُ الخُدورُ؟ (١)

وقال نَصْرُ بنُ غالبٍ، وقيلَ: قُسُّ بن ساعدة الإيادِيُّ:

نديميَّ !! هُبّا، طالما قَدْ رَقَدْتُما ... أجدَّ كما لا تَقْضِيانِ كَراكُما؟

أجدَّ كُما لا ترثيانِ لِمُوْجَعٍ ... حزينٍ على قَبْرَيْكُما قَدْ رثاكُما؟

وقال شاعرٌ من أسدٍ:

أجِدَّيَ لا أَمْشي بِرَمَّانَ خالِياً ... وغَضْوَرَ إلاّ قيلَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ (٢)

وقال الأعشى الكبير:

أجدَّكَ لم تَسْمَعْ وصاةَ محمَّدٍ ... نبيَّ الإلهِ حينَ أَوْصَى وأشهدا؟ (٣)

وقال أيضاً:

أجِـــدَّكَ لم تغتـــمضْ لَيْلَةً ... فـــترقـدَها معَ رُقّـادِها؟ (٤)

---

(١) شرح المفضليات: ٣/ ١٣٦٥.
(٢) الحماسة: ٢/ ١٦٦.
(٣) ديوان الأعشى الكبير: ١٠٣.
(٤) ديوان الأعشى: ٥٠.

وقال عمرو بن حسان يخاطب امرأتَهُ:

أجـدَّكِ هلْ رأيْتِ أبا قُـبَـيْسٍ أطالَ حـيـاتَهُ النَّعَمُ الرُّكـامُ؟

وقال شاعرٌ قديمٌ:

أجـدَّكُـمـا لم تَعْلَمَـا أنَّ جـارَنَا أَبَا الحِسْلِ بالصحراءِ لا يَتَنَوَّرُ؟[1]

معناه واستعماله: لهذا الأسلوب معنيان في الاستعمال هما الاستفهام والقسم، وتردّد علماؤنا بينهما:

قال ابن يعيش: اعلمْ أنّ قولهم في الاستفهام: (أجدَّكَ لا تفعلُ كذا) أصله من الجِدِّ[2].

وذكره سيبويه في باب (ما ينتصب من المصادر توكيداً لِغَيْرِه) فقال: ومِثْلُ ذلك في الاستفهام (أجِدَّك لا تفعل كذا وكذا) كأنّه قال: أحقّاً لا تفعل كذا وكذا، وأصلُه من الجِدّ، كأنه قال: أجِدّاً؟[3].

وقال التبريزي بعد ذكره بيتَ ابن الأهتم: المعنى أتجِدُّ جِدَّك؟[4] وهو يريد الاستفهام.

وقال الأصمعي: (أجدَّك) معناه أبِجِدٍّ منك هذا[5]؟ وقال صاحبا اللسان والتاج: معناه مالَكَ؟ أجِدّاً منك[6]؟ وذَكَره ابن فارس وقال: أيْ أجدّاً منكَ؟، أصريمةً منكَ؟، أعزيمة منك؟[7].

هذا هو المعنى الأول وهو الاستفهام، وبه قال مَنْ ذكرْنا من علمائنا، وإليه ذهبوا.

---

(١) اللسان: نور.
(٢) شرح المفصل: ١/١١٦.
(٣) كتاب سيبويه: ١/٣٧٩.
(٤) شرح المفضليات: ٣/١٣٦٥.
(٥) شرح الكافية: ١/١٢٤ واللسان: جدد.
(٦) اللسان والتاج: جدد.
(٧) معجم المقاييس: ١/٤٠٧.

أما المعنى الثاني وهو القَسَمُ فقال به آخرون وإليه ذهبوا، وفي المسألة خلاف بين الطرفين:

قال الليث: مَنْ قال: أجدَّكَ - بكسر الجيم- فإنّه يَسْتَحْلِفُهُ بجدِّهِ وحقيقته، وإذا فتح الجيم استحلفه بِجدِّهِ، وهو بَخْتُهُ[١].

وذَكَرَ الشَّلَوْبِينُ هذا الأسلوب وأشارَ إلى أنّ فيه معنى القَسَمِ[٢]، ولذلك قُدِّمَ، لأنَّ للقَسَمِ الصدارةَ والتقديمَ.

وقال ثعلب: ما أتاك في الشعر من قولكَ: (أجِدَّكَ) فهو بالكَسْرِ، فإذا أتاك بالواو (وَجَدِّك) فهو مفتوحٌ[٣]، قال الزبيدي: وإنّما وَجَبَ الفتح لأنه صار قسماً، فكأنّه حَلَفَ بَجِدِّه، والدِ أبيه، كما يحلف بأبيه، وقد يُرادُ القسم بجدِّه الذي هو بَخْتُه[٤].

هذان هما المعنيان اللذان دار في فلكهما علماؤنا من أهل اللغة. لكنّنا باستعراض الشواهد التي سقناها في أول البحث ههنا ندركُ أنّ فيها ما يُراد به الاستفهام كما في بيت الأعشى (أجدَّكَ لم تسمعْ..) وبيت عمرو بن حسان (أجدَّكِ هل رأيتِ..) وقد تقدما، وأنّ فيها ما يُرادُ بهِ القَسَمُ أو الحَلِفُ كما في بيت ابن الأهتم (أجدّك لا تلمُّ..) وبيت شاعر بني أسد: (أجدّيَ لا أمشي...) وقد تقدما أيضاً. والمعوَّل في تحديد ذلك يقع على المعنى المراد في البيت.

---

(١) اللسان: جدد.
(٢) همع الهوا مع: ٣/ ١٢٥ والتاج: جدد.
(٣) التاج: جدد.
(٤) المصدر نفسه.

لكنّ الذي لا خلاف فيه أنّ تقدم الواو على (جَدِّكَ) إنما يجعل هذا الأسلوب خالصاً للقسم، ودليلنا على ذلك قول الشاعر اللصّ عيّاشٍ الضَّبِيِّ:

فلولا خليلٌ خـــانَنِي وأمِنْتُـــهُ وجَـدِّكَ لم يَقْـدِرْ عليَّ أميـرُ[1]

إنّ هذه الواو تخرج هذا الكلام من دائرة بحثنا، وتجعله غير ما نحن بصدده هنا.

هذا كل ما يخص الأسلوب في معناه، ولكنْ !! ماذا عن استعماله؟

قال سيبويه: ولا يُستعمل إلا معرّفاً بالإضافة[2] وقال بهذا الجَوْهريّ[3] وابن يعيشٍ[4]، ولا يجوز فيه تَرْكُ الإضافة حتى يُعْلَمَ مَنْ صاحبُ الجدِّ.

وأمرٌ آخَرُ تجدُرُ ملاحظتُهُ في هذا الأسلوب، وهو أنّ النفي يتقدمه دائماً، ولقد نَصَّ الرضيُّ على أنّ هذا التركيبَ لا يُستعمل إلاّ مع النفي[5]، ونَصُّهُ هذا يشمل النفيَ والنهي وسنرى ذلك عند تناول أجزاء هذا الأسلوب.

أجزاؤه وإعرابه:

يُعَدُّ هذا الأسلوبُ تركيباً من تراكيب العربية، ويتكوّن من: الهمزة، والمصدر (جدّ) والضمير المتصل بهذا المصدر وحرف النفي والفعل بعده. فهي خمسة أجزاء يقوم عليها هذا التركيب:

---

(١) أشعار اللصوص: ١٥ جمع وتحقيق: عبد المعين الملوحي.

(٢) سيبويه: ١/٣٧٩.

(٣) الصحاح: جدد.

(٤) شرح المفصل: ١/١١٦.

(٥) شرح الكافية: ١/١٢٤.

١- فأمّا الهمزة فهي للاستفهام، وهي حرف لا محل له من الإعراب. وقد خرج الاستفهام عن معناه إلى القسم في بعض الشواهد التي كان المراد بها معنى القسم.

٢- وأمّا المصدر (جَدّ) فهو بكَسْرِ الجيمِ أو فَتْحِها، هكذا ورد عند أهل العربية، ولكُلٍّ معانيه: فالجِدّ- بكَسْرِ الجيم-: الاجتهادُ ونقيض الهَزْلِ والعَجَلَةُ والتحقيق والمحقَّق المبالَغُ فيه. والجَدُّ - بفَتْح-الجيم-: البَخْتُ والحَظُّ والرِّزْقُ والحُظوَةُ والعَظَمةُ والغِنى وأبو الأبِ وأبو الأمّ.

قال الليث: من قال: أجِدَّك - بكسر الجيم- فإنّه يستحلفه بجِدِّه وحقيقتِه، وإذا فتح الجيم، استحلفه بجَدِّه وهو بَخْتُهُ[١].

وقال ثعلب: ما أتاك في الشعر من قولك :(أجِدّك) فهو بالكَسْر[٢]، وفي هذا تعميم، قال: وما أتاك بالواو فهو مفتوح[٣]، وعلق الزبيدي: وإنما وَجَبَ الفتح لأنه صارَ قَسَماً[٤].

وقال أبوعمرو بن العلاء: (أجدّك...) بفَتْحِ الجيم وكَسْرِها، والفَتْحُ أَفْصَحُ، ولذلكَ اقْتُصِرَ عليه[٥]. وليس في هذا الرأي دقّةٌ.

والجدّ في هذا التركيب من المصادر المؤكِّدة لغيْرِها، قالَهُ سيبويه[٦]، وتابعه فيه ابنُ يعيشٍ[٧]. وكَوْنُ المصدر مؤكِّداً لغيرِه في هذا التركيب يعني أنه يؤكِّد ما قبله، هكذا جعله سيبويه وابن يعيش، وهذا هو الصحيح، لكنّ

---

(١) اللسان: جدد.
(٢) الصحاح واللسان والتاج: جدد.
(٣) ثلاثة المصادر السابقة.
(٤) التاج: جدد.
(٥) اللسان والتاج: جدد.
(٦) سيبويه: ١/٣٧٩.
(٧) شرح المفصل: ١/١١٦ وينظر التاج: جدد.

صاحبَ التاج ينقل عن شيخه رأياً يفيدُ أنه يؤكِّدُ الجملةَ التي تقع بَعْدَهُ[١].

ويبدو أن هذا الرأي أخذه عمّن قبله، وهو ليس له.

وقد دفع الرضيُّ هذا الرأي عندما تكلّم على بيتيْ قسٍّ: أجدَّ كما لا ترثيان... وقد تقدم ذكرهما، فقال: ليس مؤكداً للفعل المذكورِ بعده، كما توهّم بعضُهم، إذْ لو أكّد قولُه (أجدَّكما) قَوْلَه: (لا تقضيان كراكما) لكان مؤكداً لمضمون المفرد، أعني الفِعلَ بلا فاعلٍ، لأنّ عدم القضاء يكون إذن هو المحتمل للجد وغَيْرِهِ[٢].

وهذا المصدر لا يكون إلا منصوباً، وفي سبب نصبه خلاف:

فالأصمعي يرى أنّ نصبه بطَرْحِ الباء، والمعنى أبجدٌ منك[٣].

وسيبويه يقول: (أجدَّك) مصدرٌ، كأنه قال: أجدّاً منك، ونَصْبُهُ على المصدرِ[٤].

ويرى الرضيُّ أنّ انتصابه على الحال، والعامل فيه الفعلُ الذي بعده، وقال: ويجوز أنْ يُقالَ هو بتقدير: أتجدّانِ جدّاً؟ ثم بيَّنَ في بيت قسٍّ بن ساعدة المتقدم ما يُسْأَلُ عن الجدّ فيه وهو (لاتقضيان)، فيكون إذن مما يجب حذف فعله بضابط إضافته إلى الفاعل[٥].

وقد منع سيبويه التصرف في المصدر[٦]، فلا يقال مثلاً: أجدّاً منك...

٣- وأما الضمير المتصل بهذا المصدر، فهو لا يفارقُه، والمصدر مضاف إلى هذا

---

(١) التاج: جدد.
(٢) شرح الكافية: ١/١٢٤.
(٣) شرح الكافية: ١/١٢٤ واللسان: جدد.
(٤) سيبويه: ١/٣٧٩.
(٥) شرح الكافية: ١/١٢٥.
(٦) سيبويه: ١/٣٧٩.

الضمير، ويجب أن يناسب فاعل الفعل المذكور بعده، في التكلّم والخطاب والغيبة، فتقول: أجدِّي لا أكرمك، وأجدَّك لا تفعل، وأجدَّهُ لا يزورُنا، وأجدَّكما لا تذهبان.

٤- وأما حَرْفُ النفي فيكون (لا) أو (لم) أو (لن)، ولا يستعمل هذا التركيب إلاّ مع النفي[١]. وقد استعمله ابنُ فارس دون حرف نفي فقال: أجدَّك تفعل كذا[٢]، وعلى ذلك جاء قول عمرو بن حسان يخاطبُ زَوْجَهُ:

أجـدَّك هلْ رأيتِ أبا قـبـيسٍ أطالَ حـيـاتَه النّعمُ الركـامُ

وربّما كان حرف النفي مقدّراً في هذا البيت.

ولكنْ، إذا عدنا إلى قول الرِضي عن هذا التركيب: إنه لا يُستعمل إلا مع النفي، فإننا نجد بعض النماذج منه ينسحب فيها النفي إلى النهي في قولك: (أجدَّكَ لا تفعلْ كذا).

وأكثر ما يستعمل من حروف النفي فيه (لا) كقول عمرو بن الأهتم:

أجـــــدَّك لا تُلِمُّ ولا تـزور وقـد بانتْ برهنِكمُ الخُـدورُ

وقد تستعمل (لم) فتنفي وتجزم الفعل كما في بيتي الأعشى:

(أجدّك لم تسمعْ...) و (أجدَّك لم تغتمضْ..) وقد تقدّما.

وقد تستعمل (لن) فتنفي وتنصب المضارع بعدها كما في قول المرّار بن

أجـدَّكَ لن تَرَى بِثُـعَـيْلِبـاتٍ ولا بيَـدَانَ ناجـيـةً ذمـولا[٣]

---

(١) شرح الكافية: ١/ ١٢٤.

(٢) معجم المقاييس: ١/ ٤٠٧.

(٣) انظر الخصائص: ١/ ٣٨٨ ومعجم البلدان: ٢/ ٧٩.

٥ـ وأما الفعل، وهو آخر أجزاء هذا الأسلوب فيكون مضارعاً مرفوعاً مع النفي بـ (لا) ومجزوماً مع النفي بـ (لم) ومنصوباً مع النفي بـ (لن) وقد يَرِدُ مجزوماً مع النهي بـ (لا) الناهية، وقلّ أن يجيء ماضياً، أو أن يُحْذَفَ.

أما جملة هذا الفعل ففيها تقديران في موقعها الإعرابي:

ـ الأول: أن تكون في موضع الحال على تقدير: أجدُّكَ غَيْرَ راثٍ، في بيت قسٍّ. وأجَدّيَ غَيْرَ ماشٍ في بيت الشاعر الأسدي.

ـ الثاني: أنّ الأصل في التركيب أجدَّكَ أنْ لا تفعلَ، ثم حُذِفَتْ (أنْ) وبَطَلَ عملُها، وهذا رأي أبي علي الفارسي[1].

* * *

(١) انظر: همع الهوامع للسيوطي: ٣/١٢٥.

١٢- أجَنَّ اللَّهُ جِبَالَهُ

هذا أسلوب من أساليبِ العرب القديمة في الدعاء على الإنسان، ذكره أهل اللغة وفصّلوا القولَ فيه.

قال صاحب اللسان: العربُ تقول: أَجَنَّ اللهُ جِبالَهُ، أي جَعَلَهُ كالمجنون[١].

وقال الأزهري: قال الأصمعي: معناه أجنَّ الله جِبِلَّتَهُ، وقال غيره: أي الجبالَ التي سكنها، أي أكثرَ الله فيها الجنَّ[٢].

وقال ابن الأنباري: قال أبو العبّاس: في هذا ثلاثةُ أقوالٍ:

- الأول: أن يكون المعنى أَجَنَّ اللهُ جِبالَهُ التي يسكنُها، أي أكثرَ فيها الجِنَّ.

- والثاني: قال الأصمعي: معناه أجنَّ اللهُ جِبِلَّتَهُ، أي خليقتَهُ.

- والقول الثالث: أجنَّ الله جِبالَهُ، أي أجنَّ اللهُ ساداتِ قومِه الذين يعتزّ بهم ويفاخرُ، فيكون الجبالُ الساداتِ والرؤساءَ. والعربُ تقول: هؤلاءِ جبالُ القومِ، وأنيابُ القَوْمِ، أي ساداتهم. قال جميل بثينة:

رمى اللهُ في عينيْ بثينةَ بالقذى وفي الغُرِّ من أنيابِها بالقوادحِ

أي رمى الله بالهلاك والفساد في أنياب قومها أي سادَتِها، إذ حالوا بينها وبين زيارتي لها[٣].

والجملة في هذا الأسلوب فعلية أفادت الخبر، أصلاً، لكنها حين أُريد بها الدعاء صارت إنشائية، والدُّعاءُ إنشاء.

* * *

(١) اللسان: جبل.

(٢) التهذيب: جبل: ١١/٩٥.

(٣) الزاهر: ١/٢١٩-٢٢٠.

١٣ - أَجنَّكَ كَذا

هذا أسلوب عربي قديم، من الأساليب العربية العريقة التي تقوم على حذف بعض الحروف تخفيفاً.

قالت امرأة عبد الله بن مسعود له: «أَجَنَّكَ من أصحاب رسول الله ﷺ ...» وقال شاعر:

أَجَنَّكِ عندي أحسنُ الناسِ كلِّهم

وأَنَّكِ ذاتُ الخالِ والحَبَراتِ(١)

قال الكسائي: معناه من أَجْلِ أَنَّكِ، فتُرِكَتْ (مِنْ)، والعرب تفعل ذلك، تَدَعُ (مِنْ) مع (أَجْلِ) كما يقال: فعلتُ ذلك أَجْلَكَ وإِجْلَكَ بمعنى من أَجْلِكَ(٢).

وفي قول امرأة ابن مسعود: (أَجَنَّكَ) حُذِفَتِ اللام من (أجل) والهمزة من (أنَّ) وأُلْقِيتْ فتحةُ الهمزة على الجيم، كما في قوله تعالى: ﴿**لَكِنَّا۠ هُوَ اللَّهُ رَبِّي**﴾(٣) يُقالُ: معناه لكنْ أنا هو الله ربي، فحذف الألف، وهو كقول الشاعر:

لَهِنَّكِ من عَبْسِيَّةٍ لوسيمةٌ على هَنَواتٍ كاذبٍ مَنْ يقولُها(٤)

أراد للهِ إِنك فحذف إِحدى لامَيْ (لله) والهمزةَ من (إِنَّكِ).

وقيل: في قولهم: (أَجنَّكَ كذا) أيْ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ، فحذفوا الهمزةَ واللامَ اختصاراً ونقلوا كسرة اللام المحذوفة إِلى الجيم كقول الشاعر:

(١) اللسان: جنن.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الكهف: ٣٨.

(٤) الصحاح واللسان(جنن) والإنصاف ١/ ٢٠٩.

أجنَّكَ عندي[1] .. وقد تقدم البيت

وعلى هذا فإنّ الجيم إما أن تكون مفتوحةً (أَجَنَّكَ) أو مكسورةً :(أَجِنَّكَ) .

إعرابه: لم أجد أحداً تحدث عن إعراب هذا الأسلوب على كثرة مَنْ ذكروه، لكنّ الذي يبدو لي واضحاً أنّ حَذْفَ (مِنْ) وهي حرف جر يستدعي نَصْبَ (أَجلْ) وتُقدّر علامة النصب على اللام المحذوفة من (أجل) تخفيفاً .

و (أنّ) وما دخلتْ عليه من تأويل مصدر في محل جرٍ مضافاً إليه .

* * *

(١) الصحاح واللسان والتاج: جنن.

١٤- احلقي وقُومي

أسلوب عربيٌ قديم، كانوا يستعملونَهُ لِمَا يقعُ بين القوم من شدّة وبلاء،[١] ربما يصل إلى حدّ الموتِ والقتلِ الذريع.

فكانت العرب تقول: (كان بينهم احْلِقي وقُومِي) أو (وَقَعَ بينهم احلقي وقومي)[٢].

ذكر أهلُ اللغة هذا الأسلوب وفسّروه. قال ابن سيده: هو منْ حلْقِ الشَّعَرِ، كأنّ النساءَ يَئِمْنَ فيحلقن شعورهن. قال الراجز[٣]:

يــومُ أديمٍ بَقَّـــةَ الشَّـــرِيمِ

أَفْضَلُ من يومِ احلقي وقومي

أراد: أفضلُ مِنْ يومٍ: يُقال فيه: (احْلِقي وقُومِي) لكثرة الشدّةِ والبلاء في ذلك اليوم.

وإنّما أضاف على الحكاية.

إعرابه: يقوم هذا الأسلوب على فِعْلَيْ أمرٍ بُنِيا على حذف النون والياء ضمير المؤنثة المخاطبة في محل رفعٍ فاعلاً، والواو بينهما للعطف.

* * * *

---

(١) المحكم: ٣/٣ واللسان والتاج: حلق.

(٢) اللسان والتاج: حلق.

(٣) المشطوران في المحكم: ٣/٣ واللسان: حلق.

١٥- أخٌّ !!

كلمة توجُّعٍ، قيل: إنّها من كلام العجم، كانوا يقولونها عند الإحساس بالألم.

ذكرها علماء اللغة. قال ابن منظور: أحٍّ، بالحاء المهملة، حكايةُ تَنَخْنُخٍ أو توجُّعٍ[١] وقال: أخٌّ: كلمة توجُّعٍ وتأوُّهٍ من غيظ أو حُزْنٍ.[٢] قال ابن دريد: وأَحْسَبُهَا مُحْدَثَةً.

وقال السيوطي: أخٌّ كلمةٌ تقالُ عند التأوُّهِ، وأحسبها محدثةً[٣].

وفي ذيل الفصيح للموفقّ البغدادي: يقال عند التألُّمِ: أحٍّ، بحاءٍ مهملة، وأما (أخّ) فكلامُ العَجَمِ.

وقد يمكن القولُ: إنّ (أحّ) و(أخ) لغتانِ، أو إنها بالحاء عربيةٌ، وبالخاء أعجميةٌ، أو محدثةٌ.

وكلاهما في الإعراب اسم فعل مضارع بمعنى أتألمّ، أو أتوّجَعُ.

* * *

(١) اللسان: أحح.

(٢) اللسان: أخخ.

(٣) المزهر: ١/٣٠٥.

١٦- أذْكَرَتْ وأيْسَرَت !!

هذا أسلوبٌ من أساليبِ الدعاءِ للمرأةِ الحاملِ بأنْ تَلِدَ ذَكَراً، وأنْ تكونَ ولادتُها يسيرةً دون أنْ تلقى التعبَ فيها والعَنَتَ. فكانت العَرَبُ تقول: فلانة حاملٌ، فكانوا يدعون لها قائلين: (أَذْكَرَتْ وأَيْسَرَتْ)[١].

ذُكر هذا الأسلوبُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ، وخُصَّتْ به الحاملُ من النساء[٢].

إعرابه: (أَذْكَرَتْ) فعل ماضٍ، والتاء للتأنيث حرفٌ لا محلَّ له.

(وأَيْسَرَتْ) مثله.

ويمكنُ لنا على لغة أخرى أن نخاطبَ المرأة قائلين: (أَذْكَرْتِ وأَيْسَرْتِ) وتكون التاءُ ضميرَ الفاعلِ.

وهذان الفعلان كانا يفيدان الخبر، لكنّهما تحوَّلا عنه إلى الإنشاء عندما أريد بهما الدعاء.

* * *

(١) المحكم: ٦/ ٤٩٠ واللسان والتاج: ذكر.

(٢) ثلاثة المصادر السابق ذكرها.

obeikandl.com

١٧-اذْهَبِي فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ

هذا أسلوب عربيٌّ جاهليٌّ قديم، كانتِ العَرَبُ تُطَلِّقُ به النساءَ.

ذكره أهل اللغة[١] وشرحوه، وذكره الفقهاء مع جملة من الألفاظ التي يقعُ بها الطلاقُ. قال الأصمعي كان يُقالُ للمرأة في الجاهلية (اذهبي، فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ) فكانت تَطْلُق[٢].

وفي الصحاح: كانوا في الجاهلية يقولونه في الطلاق[٣]، فقيَّدَهُ بالجاهلية.

والأصل فيه أنْ يقول لها: اذْهَبِي إلى أَهْلِكِ، فإنّي لا أحفظ عليك مالَكِ، ولا أَرُدُّ إبِلَكِ عن مذهبها، وقدْ أهملتُها لتذهبَ حيث شاءتْ، أي لا حاجة لي فيها[٤].

والنّدْهُ في اللغة: الزَّجْرُ عن كلِّ شيءٍ، والطَّرْدُ عنه بالصياح[٥].

والسَّرْبُ - بالفتح- المالُ الراعي، وقيلَ: الإبلُ وما رُعي من المال: يُقالُ: أُغِيرَ على سَرْبِ القوم، أي على مالِهِم وإبِلِهِمْ[٦].

إعرابه: يتكون هذا الأسلوب من. اذهبي: فعل أمر، وفاعله الياء الضمير. و(فلا): الفاء للاستئناف. (لا) نافية.

(أَنْدَهُ): مضارع وفاعله المستتر فيه وجوباً (أنا).

و(سَرْبَكِ) مفعول به والكاف ضمير في محل جرٍّ مضافاً إليه.

---

(١) انظر: جمهرة اللغة: ٢/ ٣٠٤ وأساس البلاغة والصحاح واللسان والتاج: نده.

(٢) اللسان والتاج: نده.

(٣) الصحاح: نده

(٤) اللسان والتاج: نده.

(٥) اللسان: نده

(٦) المصدر نفسه.

١٨- أرِبَ ما لَهُ؟..

هذا أسلوبٌ من أساليب العرب القديمة، وهو تركيب من تراكيبها الموروثة، ومما جاء في كلامهم مستعملاً على غير حقيقته.

قال ابن منظور: هي كلمة تقولها العرب، لا يُراد بها وقوعُ الأمر(١).

جاء في حديث ابن مسعود أنّ رجلاً اعترض النبيَّ ﷺ، لِيَسْأَلَهُ، فصاحَ به الناسُ، فقال عليه الصلاة والسلام: دعوا الرجلَ، أرِبَ ما لَهُ؟

وفي حديث آخر، روى المغيرة بن عبد الله عن أبيه أنه أتى النبيَّ ﷺ بمنىً، فدنا منه، فَنُحِّيَ، فقال النبيُّ ﷺ: دعوه. فأَرَبٌ ما لَهُ، قال: فدنوتُ.

معنى الأسلوب: قال ابن الأثير: أرِبَ معناه الدعاءُ عليه، أي أُصِيبَتْ آرابُه وسقطتْ، وآرابُ الإنسان أعضاؤه، وهي كلمة لا يُراد بها وقوع الأمر، كما يقال: تَرِبَتْ يداك، وقاتلك الله، وإنّما تُذكرُ في معنى التعجب(٢).

وإذا أخْذنا بتفسير ابن الأثير للأسلوب، فإنّ النبيَّ ﷺ لا يريد وقوعَ الدعاء عليه، بل يريد الدعاء له، وهو الذي يقول في غير هذا الحديث: « اللهمَّ، إنّما أنا بَشَرٌ، فمن دعوت عليه فاجعلْ دعائيَ له رحمةً ».

لغاته: لهذا الأسلوب ثلاثٌ لغاتٍ يحدِّدُها الاستعمالُ والمعنى المراد، وقد ذكر ابنُ الأثير هذه اللغات من خلال ثلاث روايات روى فيها هذا الأسلوب:

---

(١) اللسان: أرب.

(٢) المصدر نفسه.

– إحداها أنّ (أربَ) بوزن عَلِمَ، ومعناه الدعاء عليه، أي أُصيبتْ آرابُه وسقطتْ، وهي هنا كلمة لا يُراد بها وقوعُ الأمر، وإنما تذكر في معنى التعجب، وهو كقولِ عمر رضي الله عنه: أربْتَ عن بَدَنِكَ، أي تقطّعتْ آرابُكَ عن بدنِكَ.

وفي هذا الدعاء من النبيﷺ قولان:

الأول: تَعّجبه من حرص السائل ومزاحمته الناسَ.

الثاني: أنه لّما رآه بحاله هذه من الحرص، غَلَبَهُ طبع البشرية، فدعا عليه وقد مرَّ قولُه عليه الصلاة والسلام: « اللهم إنما أنا بشر... فاجعلْ دعائِي له رحمةً ».

وقيل: معناه احتاجَ. فسألَ: أَرِبَ؟ والفعل: أرِبَ يأرَبُ إذا احتاج. ثم قال: مالَهُ؟ أيْ أيُّ شيءٍ به؟ وما يريدُ؟.

– والرواية الثانية: أَرَبٌ مّالَهُ، وتكون (أَرَبٌ) اسماً بوزن (جَمَل)، وأَرَبٌ: حاجَةٌ والمعنى أيّ حاجةٍ له؟.

و(ما) زائدة للتقليل ، أي له حاجةٌ يسيرةٌ.

وقيل: معناه: حاجةٌ جاءتْ به، فحذف، ثم سألَ فقال: ما لَهُ؟

وعلى هذه الرواية يمكن تفسير حديث المغيرة: فأَرَبٌ مّا له. أيْ فحاجَةٌ ما لَهُ، فدعوه يسألُ.

قال الأزهري: (ما) صِلَةٌ، ويجوز أن يكون المرادُ: فأربٌ من الآرابِ جاءَ بهِ، فدعوه[1].

---

(١) التهذيب: أرب: ١٥/ ٢٥٥.

– والرواية الثالثة (أَرِبٌ) بوزن (كَتِف) :والأرِبُ : الحاذِقُ الكاملُ، والمعنى: هو أَرِبٌ، فحذف المبتدأ، ثم سألَ فقال : ما لَهُ؟ . أيْ ما شأنُه؟

– وثمّةَ روايةٌ رابعة لأبي ذرٍ، وهي (أَرَبَ ما لَهُ؟) بثلاث فتحاتٍ، ووجّه ابن الأثير هذه الرواية، فقال : معناه أنه ذو خبرةٍ وعلم[1] .

ويمكننا جمع ذلك في كلمات :

– أَرِبَ : فعلٌ ماضٍ خرج من الإخبار إلى الدعاء عليه، وهو بذلك إنشاء، ومعناه احتاج وتفطّن[2] .

– أَرَبٌ : اسم بمعنى حاجة، والمعنى أي حاجة له؟ .

– أَرِبٌ : اسم مشتق بزنة (فَعِل)، وهو بمعنى حاذق، ما شأنُه؟ .

– وأما الرابعة فيمكن عدّها لغةً في الفعل على الوجه الأول .

إن هذا التحديد يُظهر لنا أجزاء هذا التركيب ويسهّل علينا إعرابه :

يتكوّن هذا التركيب على اللغة الأولى من (أرِبَ) وهو فعل ماضٍ استعمل في معنى الدعاء، فخرج من الخبر إلى الإنشاء، و(ما لَهُ) جملة اسمية (ما) اسم استفهام و(له) جار وضمير في محل جر. والجملة مبتدأٌ وخبرٌ.

– ويتكوّن على اللغة الثانية من (أَرَبٌ) مبتدأ مرفوع، وخبرُه (له) و(ما) زائدة، تفيد التقليل، لأنّ المعنى هنا : له أَرَبٌ يسيرٌ، أوُ له حاجةٌ يسيرةٌ .

---

(١) تفسير غريب الحديث للعسقلاني : ١٢ .

(٢) المصدر نفسه .

وقيل : المعنى حاجةٌ جاءتْ به، فحذف، ثم سأل فقال : ما لَه؟

– ويتكون على اللغة الثالثة من خبر هو (أَرِبٌ) والمبتدأ محذوف، والتقدير هو أَرِبٌ، ثم سأل : ما لَهُ؟ أيْ ما شأنُه؟.

وبَعْدُ . . .

هذا هو الأسلوب العربي (أرب ما له؟) بمعناه واستعماله ولغاته، وهو يُعَدُّ بحقٍّ من الأساليب العربية العالية في لغة العرب، وكيف لا يكون كذلك، والنبي الكريم ﷺ أول منْ استعمله، وهو القائل :« أنا أفصحُ العربِ، بيد أني من قريش » .

* * *

١٩- أرأيْتَك؟

هذا أسلوب عربي عريق، من أساليب العرب الموضوعة أصلاً للاستفهام، لكنه خرج إلى معانٍ أخرى منها البعيد عن الأصل، ومنها القريب.

ويبدو أنه من الأساليب الإسلامية، إذْ لم نقع على شاهد له في كلام الجاهليين شعراً أو نثراً، وقد كَثُرَ وُرودُهُ في الكتاب والسُّنَّةِ.

واهتم به أهل العربية وعلماءُ التفسير والقراءات وأَلَّفَ بعضُهم فيه رسالةً في ستِّ وَرَقَاتٍ.

معناه واستعماله: قال أهل اللغة: (أرَأَيْتَكَ) كلمةٌ تقولُها العربُ بمعنى أخبِرني[١]. وقال ابن حَجَر: معناه الاستخبار[٢]، وقال البيضاوي: استفهام تعجيب[٣].

لكنَّ هذا الاستفهامَ خرج إلى معنى التَّبْكِيتِ في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ ...**﴾[٤]

وقد يخرج إلى معنى الاستصغار والاستحقار، كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ...**﴾[٥] أي أخبرني أهذا مَنْ كرّمْتَهُ عليَّ؟

إن هذا الأسلوب ورد في كتاب الله ثلاث مرات، المرة الأولى في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ**

---

(١) القاموس واللسان: رأى.

(٢) تفسير غريب الحديث: ٩٨.

(٣) تفسير البيضاوي: ١٦٨.

(٤) الأنعام: ٤٠.

(٥) الإسراء: ٦٢.

تَدْعُونَ..﴾ [1]

والثانية في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ [2]. والثالثة في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ...﴾ [3].

وورد هذا الأسلوب في الحديث الشريف بصور عديدة، كما استعملَتْهُ العَرَبُ في كلامها.

معناه: لهذا الأسلوب في استعمال العرب معنيان:

الأول: الاستفهام، وقد يخرج إلى التعجيب أو التبكيت.

والثاني: أنه يأتي بمعنى أخبْرني [4].

وللتركيب في استعمالهم صُوَرٌ هي: أَرَأَيْتَ، أَرَيْتَ، أَرَأَيْتَكَ، أَرَأَيْتَكُمَا، أَرَأَيْتُكُمْ، أَرَأَيْتَكُنَّ والجميع بفتح التاء في المفرد والمثنى والجمع وتقول للواحدة: أَرَأَيْتِكِ بكسرِ التاء [5]...

والتركيب على جميع هذه الصور من الأساليب الإنشائية في كلام العرب، واستعماله في اللغة على المجاز. قال الشهاب في حواشي البيضاوي: استعمال (أرأيْتَ) بمعنى أخبْرني مجازٌ، ووَجْهُ المجازِ أنّه لما كان العِلْمُ بالشيء وإبصارُهُ سبباً للإخبار عنه استعمل (رأى) التي بمعنى (عَلِمَ) و(أَبْصَرَ) في الإخبار، والهمزة

---

(١) الأنعام: ٤٠.

(٢) الأنعام: ٤٧،

(٣) الإسراء: ٦٢.

(٤) معاني القرآن للفراء: ١/٣٣٣-٣٣٤.

(٥) اللسان: رأى وتفسير غريب الحديث: ٦٨.

التي للاستفهام عن الرؤية في طلب الإخبار لاشتراكهما في مطلق الطلب، ففيه مجازانِ.

أجزاء التركيب وإعرابه:

واضحٌ أنّ هذا التركيب يَتَكَوَّنُ من: همزة الاستفهام والفعل (رأى) وتاءِ الفاعلِ المفتوحة والكاف، وقد يلحقُ بها (ما) علامةً للمثنّى أو الميمُ علامةً لجمع الذكور، أو النونُ علامةً لجمع الإناث، وربّما حذفتِ الكاف مع ما يلحق بها، ثم اسمٍ يأتي بعد هذا الأسلوب منصوباً.

١- أمّا الهمزةُ فحرف للاستفهام، وقد يخرج إلى التعجيب أو الاستخبار أو التبكيت أو الاستصغار أو الاستحقار.

٢- وأمّا الفعل (رأى)، فهو إمّا أن تكونَ الرؤيةُ فيه بصريةً أو قلبيةً. ففي الآية: ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ**...﴾ جاءت الرؤية قلبية، واسم الإشارة (هذا) هو المفعول الأوّل، والمفعول الثاني محذوف لدلالة الصلةِ عليه. وفي الآية: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ**...﴾ الفعلُ مُعَلَّقٌ أوْ أنّ المفعولَ محذوفٌ، والتقدير: أرأيتكم آلهتَكُمْ تنفعكم وقال سيبويه: تقول: أرَأَيْتَكَ زيداً أبو مَنْ هو؟ وأرأيْتَكَ عَمْراً أعندَكَ هو أمْ عِنْدَ فلان؟ لا يَحْسُنُ فيه إلاّ النصبُ، وصار الاستفهامُ في موضع المفعول الثاني[1].

وللفعل في تركيب (أرأيتك) لغتان: بتسهيل الهمز، وبتحقيقِه. ونقل صاحبُ اللسان أنّه يقال: أرأيْتَكَ زيداً قائماً، إذا اسْتُخْبِر عن زيد ترك الهمزُ

---

(١) سيبويه: ١/٢٣٩-٢٤٠.

ويجوز الهمز، وإذا استخبر عن حال المخاطب كان الهمزُ الاختيارَ، وجاز تركُه نحو: أرأيْتَكَ نفسك؟ ، أي ما حالك؟ وما أمرُك؟.

ويجوز أَرَيْتَكَ نَفْسَكَ[1].

وقال ابنُ منظور: قالوا في (أَرَأَيْتَ) و (أَرَأَيْتَكَ): أَرَيْتَ وأَرَيْتَكَ، بلا همز. قال ركّاضُ بنُ أبّاقِ الدُّبَيْريُّ:

فقولا صادِقَيْنِ لزَوْجِ (حُبَّى) جُعِلْتُ لها- وإنْ بَخِلَتْ- فِداءَ

أَرَيْتَكَ إنْ مَنَعْتَ كلامَ (حُبَّى) أتمنَعُني على لَيْلَى البكاءَ؟

قال ابنُ سيده: والكلامُ العالي الهَمْزُ[2]. ويَنْبني على هاتين اللغتين قراءتان أساسيتانِ، الأولى بالتسهيل والثانية بتحقيق الهمز، فقد قرأ بتسهيل الهمز نافعٌ وأبو جعفر في ثلاث الآيات، أما وَرْشٌ فله قراءةٌ من وجه ثانٍ، فهو يبدلُ الهمزة ألفاً خالصةً مع إشباع المدّ الساكن، وكان الكسائي يحذف الهمزة.

أما باقي العشرة فقد أثبتوا الهمزةَ محقّقةً وَصْلاً ووَقْفاً، إلا حمزةَ، فكان يسهلها عند الوقف، هو بذلك يوافق نافعاً[3].

٣- وأمّا التاء المفتوحةُ، فقد ذكر الفَرَّاءُ أنها تُتْرَكُ موحَّدَةً مفتوحةً للواحد والواحدةِ والجميع في مذكره ومؤنّثه، وذكر أنّهم وجّهوا التاء إلى التوحيد والمذكر[4]. وقال في اللسان: وتاؤها مفتوحةٌ أبداً[5]، وفتحُها على أصل

(١) اللسان: رأى.
(٢) المصدرنفسه.
(٣) تفسير البيضاوي والبدور الزاهرة: ١٠٢-١٨٧
وتحبير التيسير: ١٠٨.
(٤) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٣٤.
(٥) اللسان: رأى.

خطاب المذكر.

قال ابن برّي: إذا جاءتْ (أرأيتَكُما وأرأيْتَكم) بمعنى أخبرني كانت التاء موحّدةً، وإن كانتْ بمعنى العِلْمِ ثُنِّيَتْ وجُمِعَتْ وقلتَ: أرأيتُماكما خارجَيْنِ وأرأيتموكمْ خارجينَ[1].

وواضحٌ أن هذا ليس من الأسلوب الذي نحن بصددِهِ في شيءٍ.

ويبدو أنّ الإجماع منعقدٌ على فَتْحِ هذه التاء، إلا أنّ ابن حجر يخالفُ هذا الإجماعَ فيقولُ وقد ذكر هذا الأسلوب: ويقال للمؤنث في الجمع بكسرِ التاء والكاف[2]، أي أَرَأَيْتِكِ؟

أمّا عن إعراب هذه التاء فهي في مَحَلِّ رفعٍ لأنَّها ضميرُ الفاعلِ.

ويرى بعض الدارسين المعاصرين أنّ التاء ليست ضميراً فاعلاً، إنما هي حرفُ خطاب (لأنّ هذا الدارس الفاضل جعل أرأيْتَ اسمَ فعلِ أمرٍ بمعنى أخبرني) قال: إنّ أسماءَ الأفعال أسماءٌ، والتاء لا تتصل بالأسماء، أما فاعله باعتبار أنَّه اسْمُ فِعْلٍ فضمير مستتر (أنت)[3].

والغريب في رأي هذا الدارس الفاضل أنه عدَّ التاءَ حَرْفَ خطاب، ثم جعل الكافَ بعدها حرفَ خطابٍ أيضاً، وهذا تعسُّفٌ لا داعي له.

٤ـ الكاف: وقع خلاف في أمر هذه الكاف: فالبصريون يَرَوْنَ أنها حَرْفُ خطابٍ لا محل لها من الإعراب، أُكِّدَ به الضمير. قال سيبويه: وإنّما جاءت الكافُ في (أرأيتك) توكيداً، وما يجيء في الكلام توكيداً لو طُرِحَ كان

(١) المصدر نفسه.

(٢) تفسير غريب الحديث: ٩٨.

(٣) المحيط لمحمد الأنطاكي: ٣/ ٩٢.

مستغنىً عنه[1].

أمّا الكوفيون فَيَرَوْنَ أنَّ الكافَ اسْمٌ في محلِّ نَصْبٍ. قال الفرّاءُ: ومَوْضِعُ الكافِ نَصْبٌ[2].

وقد بَسَطَ النحويون واللغويون والمفسِّرون القَوْلَ في هذه الكاف، فأجمعوا- عدا الكوفيين- على أنها حرف خطابٍ لا مَحلَّ لَهُ من الإعراب، وناقشوا أقوال خصومهم، ولعلَّ أفضلَ من تناول هذه المسألةَ أبو البقاء العُكْبَرِيُّ، فقد قال: الكافُ حرفُ خطابٍ، وليس اسماً، والدليل على ذلك أنها لو كانتْ اسماً لكانتْ إمّا **مجرورةً**، وهو باطلٌ، إذ لا جارَّ هنا أو **مرفوعةً** وهو باطلٌ لأمرينِ: أحدهما أنّ الكاف ليست من ضمائر المرفوع. والثاني أنّه لا رافعَ لها إذْ ليستْ فاعلاً، لأنّ التاء فاعلٌ، ولا يكون لفعلٍ واحدٍ فاعلانِ، أو أنْ تكون **منصوبة**، وذلك باطل لثلاثة أوجهٍ: **أحدها** أنّ الفعل يتعدَّى إلى مفعولين، كقولك: أرأَيْتَ زيداً ما فعل. فلو جُعِلَتِ الكافُ مفعولاً لكان ثالثاً. **والثاني** أنه لو كان مفعولاً لكان هو الفاعلَ في المعنى، وليس المعنى على ذلك، إذْ ليس الغرضُ أرأيْتَ نَفْسَكَ، بل أرأيْتَ غَيْرَكَ، ولذلك قلت: أرأيْتَكَ زيداً.

و(زيدٌ) غيرُ المخاطب، ولا هو بَدَلٌ منه. **والثالث** أنه لو كان منصوباً على أنَّه مفعولٌ به لظهرتْ علامةُ التثنية والجمع في التاء. فأمّا مفعولُ (أرأيتكم) في هذه الآية (يريد العكبري الآية ٤٠ من سورة الأنعام، وقد تقدمت) فقال قومٌ: هو محذوفٌ وقد دلّ الكلامُ عليه، تقديره: أرأيْتَكُمْ عبادَتَكُمُ الأصنامَ هل تنفعكم

(١) الكتاب: ١/ ٢٣٩.

(٢) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٣٤.

عند مجيء الساعة، ودلَّ عليه قولُه: «أَغَيْرَ الله تدعونَ؟».

وقال قومٌ آخرون لا يُحْتاجُ إلى مفعول، لأنّ الشَّرْطَ وجوابَه قد حَصَّل معنى المفعول.

وأمّا جواب الشرط الذي هو قوله: (إنْ أتاكم عذابُ الله) فما دَلَّ عليه الاستفهامُ في قوله: (أغَيْرَ الله)، تقديره إنْ أتتكم الساعةُ دعوتُم اللَّهَ[1].

ويلحق هذه الكافَ علاماتُ التثنية والجمع للمذكر والمؤنث، فتقول: أرأيتَكُما وأرأيْتَكُم وأرأيتَكُنَّ. وهذه العلامات كالكاف التي سبقتها، لا محلَّ لها من الإعراب.

٥- الاسم المنصوب بعد (**أَرَأَيْتَكَ**):

نُصِبَ هذا الاسمُ على أنه مفعول به للفعل (رأى).

وقد يحذف هذا الاسم كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ**﴾[2] وتقديره: أرأيتكم عبادتكم الأصنامَ هل تنفعكم عند مجيء الساعة، وقد دلَّ عليه في هذه الآية قوله تعالى ﴿**أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ**﴾.

وقال بعضهم: إنّ الفعل (رأى) لا يحتاج هنا إلى مفعول به، لأنّ الشَّرْطَ وجوابَهُ قد حَصَّل معنى المفعول[3].

---

(١) إملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري: ١/٢٤٢.

(٢) الأنعام: ٤٠.

(٣) إملاء ما منّ به الرحمن: ١/٢٤٢.

وفي مثال سيبويه: وتقول: أَرَأَيْتَكَ زيداً، أبو مَنْ هو؟ قال: لا يحسُنُ فيه إلاّ النصبُ في زيدٍ[1].

وفي الآية ٦٢ من سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿... **أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ**...﴾ فاسم الإشارة (هذا) يقابلُ (زيداً) في مثال سيبويه. وقد اختلفوا في سبب نصب هذا الاسم، هل هو على المفعولية للفعل (رأى) كما ذكر البيضاوي[2] والنسفي[3] أم أنه منصوبٌ بنزع الخافض.

وبَعْدُ... هذا هو الأسلوب والتركيب العربي (**أَرَأَيْتَكَ**) وقد نال جهداً كبيراً وعنايةً عظيمة من علمائنا، لغويين ونحويين ومفسّرين، وجهد به بعضُهم أكثرَ، كالعكْبَري وأبي حيّان، فقد بسط الأخير القولَ في هذا التركيب في أكثر من خمس صفحات، فكان واحداً من الذين تناولوه في دقة وعمق وشمول[4].

كما تناوله السجاعي أحمد بن محمد المتوفى سنة ١١٩٢ في ست صفحات في رسالة مخطوطة.

* * *

(١) الكتاب: ١/٢٣٩.

(٢) تفسير البيضاوي: ٣١٤. وجعله الأمير في حاشيته على المغني مفعولاً به أول، وجملة الاستفهام مفعولاً ثانياً: حاشية الأمير: ١/١٥٦.

(٣) تفسير النسفي: ٢/٣٢٠.

(٤) حاشية الأمير: ١/١٥٦.

٢٠- أرَى اللَّهُ بِفلانٍ

من أساليب الدعاء العربية العريقة. استعملتْه العَرَبُ للدعاء على الإنسانِ، وفيه معنى الشماتةِ والتَّشَفِّي.

ذكرَهُ أهلُ العربية، وقالوا: معناه أَرَى اللهُ به الناسَ العذابَ والهلاكَ[١]، ولا يقال ذلك إلاّ في الشَّرِّ. قالَهُ شَمِرٌ[٢].

والجملة التي قام عليها هذا الأسلوب جملةٌ فعليه، تتكوَّن من فعل وفاعلٍ وجار ومجرور.

وقد أفادت الخبر، لكنّها تحوّلتْ عنه إلى الإنشاء حين أُريدَ بها الدُّعاءُ، والدُّعاءُ إنشاءٌ.

* * *

(١) اللسان والتاج: رأى.

(٢) التاج: رأى.

٢١- أَرِبْتَ عَنْ ذِي يَدَيْكَ

هذا أسلوب من أساليب الدعاء على الرجل، وهو أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قيل: إنه نَقِمَ على رجل قولاً قالَهُ، فقال له: (أَرِبْتَ عن ذي يديك) وهو دعاء عليه بأن تسقطَ آرابُه، وهي أعضاؤهُ.

معناه: قال ابن منظور: معناه ذهب ما في يديْكَ حتى تحتاج[١]. وقال أبو عبيد: أي سقطتْ آرابُكَ من اليدين خاصةً[٢].

وقيل: سقطْتَ من يديك[٣].

وقال ابنُ الأثير: خَرَرْتَ عَنْ يَدَيْكَ[٤].

وقال الزمخشري: معناه مُنِعْتَ عمّا يصحب يديْكَ، وهو مالُهُ، ومعنى (أَرِبْتَ من يديك) نَشَأَ بخلُكَ من يديك، والأصل فيما جاء في كلامهم من هذه الأدعية، وهم يريدون المدحَ المفرط والتعجب للإشعار بأن فعل الرجل أو قوله بالغٌ من الندرة والغرابة حتى يَدْعُوَ عليه، ثم كَثُرَ ذلك حتى استُعْمِلَ في كلِّ موضعِ استعجاب[٥].

لغاته: جاء هذا الأسلوب في كلام العرب على أكثر من لغة، وعليه فقد روي حديث عمر رواياتٍ اختلفت باختلاف لغات الأسلوب، فكانت:

- أَرِبْتَ عن ذي يَدَيْكَ.

---

(١) اللسان: أرب.
(٢) غريب الحديث: ٣/٣٤٩.
(٣) اللسان: أرب والأفعال لابن القطاع: ١/٣٣.
(٤) عن اللسان: أرب.
(٥) الفائق: ١/٣٤-٣٥.

– أرِبْتَ من ذي يديك.

– أرِبْتَ في ذي يديك[١].

– أرِبْت من يديك[٢].

– خررتَ عن يديك، بتغيير الفعل، رواها ابنُ الأثير[٣].

إعرابه: واضحٌ أنّ هذا الأسلوب يتكوّن في تركيبه من فعل وفاعل: (أَرِبْتَ)، وجار ومجرور: (عن ذي، من ذي، في ذي)، و (عن يديك، من يديك) على حسب لغاته ورواياته. وهما جار ومجرور مع الكاف الضمير وهو في محل جرٍّ مضافاً إليه.

* * *

(١) اللسان: أرب.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

٢٢- اسْتَأْصَلَ اللَّهُ شَأْفَتَهُمْ

هذا الأسلوب من أساليب العرب العريقة في الدعاء على الأعداء بالهلاك. لم يُسْمَعْ به قبل الإسلام، فهو من الأساليب المستحدثة بعد الإسلام.

معناه:

قيل: إن معناه الدعاء على القوم بأن يستأصلَهم اللهُ ويُذْهِبَهم ويُهْلِكَهم.

والشأفة عند أهل اللغة لها معانٍ كثيرةٌ:

فالشَّأْفَةُ: القُرْحةُ تخرجُ في القدم، أو وَرَمٌ يكون في اليد والقدم، وهذه القرحةُ تَكْوَى، فتذهبُ، فيقالُ: أذهبهمُ اللهُ كما أذهبَ الشأفةَ بالكيِّ، وهو دعاءٌ عليهم بالهلاك.

وقيل: شَأْفَةُ الرجلِ أهلُه ومالُه[١]. ويكون الدعاء عليهم عندئذٍ بهلاك أهليهم وأموالهم.

وقال شمِرّ: الشَّأْفَةُ الأَصْلُ، وهكذا قال الهُجَيْمي أيضاً: قال: ومنه قولهم: استأصل الله شأفته، أي أذهبه كما تذهب تلك القرحةُ بالكيّ، أو بالقطع، أو معناه أزاله الله من أصله[٢].

وقيل: الشأفةُ: العداوة والأذى[٣]. وعليه فسَّروا قول الكُمَيْت:

ولم نَفْتَأْ كذلكَ كلَّ يومٍ ... لشأفةِ واغِرٍ مُسْتأصِلينا

---

(١) اللسان: شأف.

(٢) اللسان والتاج: شأف

(٣) أساس البلاغة: شأف.

وقال الأزهري: استأصل الله شأفتَه إذا حَسَمَ الأمر من أصله[1].

تِلْكُمْ هي المعاني التي ذُكرتْ للشأفة عند أهل اللغة، وهي جميعاً يمكن أن تكون مقبولةً مرادَةً في هذا الأسلوب، وهي كما نرى استعملت على المجاز.

وقالوا: (الشأفة) تُهْمَزُ ولا تُهْمَزُ.

الإعراب: يتكوّن هذا الأسلوب من فعل ماضٍ خرج مخرج الدعاء هو: (استأصلَ) وفاعله لفظ الجلالةَ (اللهُ) ومفعوله (شأفة) وقد أُضيف إلى ضمير. والجَملة الفعلية في هذا الأسلوب خبرية، لكنها خرجت إلى الإنشاء حين أريد بها الدعاء، والدعاء إنشاء.

* * *

(١) التهذيب: شاف: ١١/٤٢٥.

٢٣- استأصلَ اللَّهُ عِرْقَاتِهِمْ

هذا الأسلوب من أساليب الدعاء على القوم بالهلاك والموت، وهو أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، ذكره أهلُ اللغةِ، وفسّروا معناه.

قال ابن منظور: العِرْقاةُ والعَرْقاةُ: الأصلُ الذي يذهب في الأرض سُفْلاً، وتتشعبُ منه العروقُ[١].

يُقالُ في الدعاءِ عليه: استأصلَ اللّهُ عَرْقاتَهُ، ينصبون التاءَ، لأنّهم يجعلونها واحدةً مؤنّثةً[٢].

وقال الأزهري: العربُ تقولُ: استأصلَ اللَّهُ عِرْقاتِهِمْ وعِرْقاتَهُمُ، أي شأفتهم[٣].

فعِرقاتِهم، بكسر التاء، جَمْعُ عِرْق، كأنه عِرْقٌ وعِرْقاتٌ.

ومَنْ قال: عِرْقاتَهُمْ أجراهُ مجرى سِعْلاة، وقد يكونُ عِرْقاتَهُمْ جَمْعُ عِرْقٍ وعِرْقَةٍ، كما قال بعضهم: (رأيتُ بناتَكَ)، شبهوها بتاء التأنيث التي في (قناتهم وفتاتهم)، لأنّها للتأنيثِ كما أنّ هذه له.

والذي سمع من العرب الفصحاء: عِرْقاتِهم، بكَسْرِ التاءِ[٤].

قال الليث: العِرْقاةُ من الشَّجرِ أُرُومُهُ الأوسط، ومنه تتشعّب العروقُ، وهو على تقدير: فِعْلاة مثل: سِعْلاة[٥].

ويتكوّن هذه الأسلوب من جملة فعلية، فيها فعلٌ ماضٍ وفاعله ومفعوله وضمير الإضافة. والجملة الفعلية ههنا خبرية.

لكنّها صارتْ إنشائية حين أُريدَ بها الدعاء. والدعاء إنشاء.

---

(١) اللسان: عرق.

(٢) اللسان: والتاج: عرق.

(٣) التهذيب عرق: ١/ ٢٢١..

(٤) اللسان: عرق والتهذيب: ١/ ٢٢١.

(٥) اللسان: عرق.

٢٤- اسْتَفْلِحِي بأمْرِكِ

من أساليب الطلاق عند العرب في الجاهلية قَوْلُ الرجل لزوجِهِ: (استفلحي بأمرِكِ) فَتَطْلُقُ. قال ذلك ابنُ منظور(١).

وجاء الإسلام فأقرّ هذا الأسلوب وأبقاه، لذا نجدُه عند الفقهاءِ يُذكرُ بين الألفاظ التي يقع بها الطلاق.

وفي حديث عبد الله بن مسعود أنّه قال: «إذا قال الرجلُ لامرأته: (استفلحي بأمرِكِ)، فقبلته، فواحدة بائنة»(٢).

قال أبو عبيد الهروي: سألت الأصمعي وأبا عمرٍو عن قوله: (استفلحي بأمرِكِ) فلم يُثْبِتا معرفتَهُ، وشكّا فيه، وكان أبو عبيدة يقول: هو مِثْلُ قَوْلِكَ: (اظفري بأمرِكِ واستبدّي بأمرِكِ وفوزي بأمرك) هذا ونحوه من الكلام. قال أبو عبيد: وفي هذا الحديث من الفقْهِ أنَّه جَعَلَ ما لَمْ يَكُنْ فيه ذِكْرُ الطلاقِ مصرَّحاً طلاقاً بائناً، وبهذا كان أبو حنيفةَ وأبو يوسفَ وأبو محمدٍ يُفتونَ(٣).

إعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من:

- فعل أمر مبني على حذف النون وفاعله (ياء المخاطبة).

- جار ومجرور يتعلقان بالفعل. والكاف ضمير في محل جرٍ مضافاً إليه.

* * *

(١) اللسان: فلح. وانظر التاج أيضاً.

(٢) اللسان: فلح وغريب الحديث للهروي: ٤/٦٧ والفائق: ٣/١٣٨.

(٣) انظر غريب الحديث: ٤/٦٧ والفائق: ٣/١٣٨.

٢٥- أسْكَتَ اللَّهُ نَأمَتَهُ

هذا أسلوبٌ من أساليبِ الدُّعاءِ على الرَّجُلِ بالمَوْتِ حقيقةً. ذَكَرَهُ أَهْلُ اللغةِ وفصَّلوا القول فيه(١).

قال ابنُ منظور: يُقالُ: أسكتَ الله نَأْمَتَهُ، مهموزةٌ مخفَّفةُ الميمِ، هو من النَّئيم، الصوتُ الضعيف، أيْ نَغْمَتَهُ وصَوْتَهُ، ويُقالُ: نامَّتَهُ، بتشديد الميم، فيُجْعَلُ من المضاعف، وهو ماينمّ عليه من حركته، يُدْعى بذلك على الإنسان(٢).

وقال المَجْدُ: أي أماتَهُ(٣).

واللغة الثانية (نامَّتَهُ) قالها الأصمعي(٤).

والأسلوب مُكَوَّنٌ من جملة فعلية، تُفيد الخَبَرَ لكنها تحوّلتْ عنه إلى الإنشاء حين أُريدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

(١) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد: ٢/ ٢٨٩ والزاهر لابن الأنباري: ١/ ١٩٨ والقاموس المحيط: نأم واللسان والتاج: نأم.

(٢) اللسان: نأم.

(٣) القاموس المحيط: نأم.

(٤) اللسان والتاج: نأم.

٢٦- أَصَمَّ اللَّهُ صَدَى فُلانٍ

أسلوب جاهليٌّ قديمٌ، كان من أساليبِ العَرَبِ في الدُّعاءِ على الرجلِ بالمَوْتِ والهلاك.

معناه: يقول أهلُ اللغة: صَمَّ صداهُ، أي هَلكَ، وأَصَمَّ اللَّهُ صَداهُ أي أَهْلَكَهُ[١].

والصَّدَى في اللغة له معانٍ كثيرةٌ منها أنّه الصوتُ الذي يَرُدُّهُ الجَبَلُ إذا رَفَعَ فيه الإنسانُ صَوْتَهُ، فإذا هَلَكَ الإنسانُ انْقَطَعَ صَدَاهُ، أي صوتُه المُرْتَدُّ إليه، لأنَّه لم يَعُدْ له بَعْدَ الموتِ صوتٌ أو صدًى[٢].

إعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من:

- فعل ماضٍ جرى مَجْرَى الدُّعاءِ.
- وفاعل هو لفظ الجلالة (الله).
- ومفعول به هو (صدى).
- ومضاف إليه، وقد يكون اسماً ظاهراً أَوْ ضميراً يتغير بحسب مقتضى الحال.

* * *

(١) انظر: اللسان والتاج: صدى.

(٢) اللسان: صدى.

٢٧- أَقَلَّ اللَّهُ خِيسَهُ

أسلوبٌ عربيٌّ قديم، من أساليبِ الدُّعاءِ على الرَّجُلِ، ذكرَهُ أَهْلُ اللغةِ.

قال الأزهريُّ: رَوَى عَمْرٌو عن أبيه قَوْلَ العَربِ: (أَقَلَّ اللَّهُ خِيسَهُ) أي دَرَّه[١].

وعُرِضَ على الرِّياشيِّ: يَدْعو العَرَبُ بَعْضُهُمْ لِبَعضٍ فيقولُ: أَقَلَّ اللَّهُ خِيسَكَ، أي لَبَنَكَ، فقال: نَعَمْ، العَرَبُ تقول هذا، إلاّ أنَّ الأصمعيَّ لَمْ يَعْرِفْهُ[٢].

إعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من فعل وفاعل ومفعول به وضمير وقع مضافاً إليه.

وكان المرادُ بهذه الجملة الفعليةِ الخَبَرَ، لكنها تحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ عندما أُريدَ بها الدُّعاءُ.

* * *

(١) التهذيب: (خَيَسَ): ٧/ ٤٦٤ واللسان والتاج: خيس.

(٢) التاج: خيس.

obeikandl.com

٢٨- أعلى اللّه كَعْبَهُ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، وهو من أساليبِ العربِ في الدعاءِ للرَّجُلِ بالشَّرَفِ والرِّفعةِ وعُلُوِّ المنزلةِ. ذكره أهلُ اللغة وفسّروا معناه.

ذكر ابنُ منظور والزَّبيديُّ: أنه يقال في الدعاء للرجل: (أَعْلَى اللَّهُ كَعْبَهُ)، أيْ أَعْلَى جَدَّهُ، ويُقالُ: أَعْلَى اللَّهُ شَرَفَهُ[١].

وفي حديث قَيْلَةَ: قال عليه الصلاةُ والسلام: «واللَّهِ لا يزالُ كَعْبُكَ عالياً». وهذا دعاءٌ لها بالشَّرَفِ والعُلُوِّ[٢].

قال ابنُ الأثير: والأصْلُ فيه كَعْبُ القناةِ، وهو أُنْبُوبُها، وما بَيْنَ كُلِّ عُقْدَتَيْنِ منها كَعْبٌ. وكلُّ شيءٍ عَلاَ وارتفعَ فهو كَعْبٌ[٣].

يتكوّنُ هذا الأسلوبُ من الفعل الماضي (أعلى) وقد خرج إلى معنى الدعاء. و(الله) لفظ الجلالةِ فاعل، و (كعبَه) المفعول به، والهاءُ الضميرفي محل جر مضافاً إليه.

وجملة الأسلوب فعلية أفادتِ الخَبَرَ، إلا أنها تَحَوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ حين أُريدَ بها الدُّعاء.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: كعب.

(٢) اللسان: كعب.

(٣) المصدر نفسه.

٢٩- أعْمَدُ مِنْ كَيْلٍ مُحِقٍّ

أسلوب عربي جاهليّ قديم، وكلمة تقولها العرب، تُخفِّف على النفس بَعْضَ ما تَلْقَى وتَجِدُ.

قال بَعْضُ الرجّاز[١]:

فاكْتَـلْ أُصَيَّاعَكَ منـهُ وانْطَلِقْ

وَيْحَكَ هَلْ أَعْمَدُ من كَيْلٍ مُحِقْ

هكذا رواه ابنُ برّي، وقال: معناه هل أزيدُ على أنْ مُحِقَ كَيْلي.

وفي حديث ابن مسعود أنّه أتى أبا جهلٍ يوم بدرٍ، وهو صريعٌ، فوضعَ رِجْلَهُ على مُذَمَّرِهِ (على قفاه) لِيُجْهِزَ عليه، فقال له أبو جهلٍ «أعمدُ من سيّدٍ قتله قومُهُ»[٢] ورُوِيَ في الفائق: «أعمدُ مِنْ عَمَدَني...»[٣]

قال أبو عبيد الهروي في معناه: هل زاد على سيدٍ قَتَلَهُ قومُه، أي هَلْ كان إلاّ هذا، يعني إنّ هذا ليس بعارٍ، وكان أبو عبيدة يحكي عن العرب: أعمدُ من كيلٍ مُحِقٍّ، أي هل زاد على هذا، قال ابنُ ميادة، ونَسَبَهُ الأزهري لابن مقبل:[٤]

تَقَـدَّمُ قَـيْسٌ كلَّ يومِ كـريهـةٍ ... ويُثْني عليهـا في الرَّخَـاء ذنوبُها

وأعـمدُ من قومٍ كـفـاهمْ أخـوهُمُ ... صِـدامَ الأعادي حينَ فُلَّتْ نُيوبُهَا

---

(١) اللسان: عمد.

(٢) غريب الحديث اللهروي: ٤/ ٥٤.

(٣) الفائق للزمخشري: ١/ ٤٣٩.

(٤) غـريب الحـديث: ٤/ ٥٥ وانظر التـهـذيب: (عمد) ٢/ ٢٥١ والفائق: ١/ ٤٣٩.

يقول: هل زدْنا على أنْ كَفَيْنَا إِخْوَتَنَا[١].

و (أَعْمَدُ) عند أهل اللغة استفهامٌ، أي أَعْجَبُ، وقيل: بمعنى أَغْضَبُ[٢].

وقَوْلُ العَرَبِ في هذا الأسلوبِ (أَعْمَدُ) مضارعٌ مِنْ (عَمِدَ). قال الأزهريُّ كأنّ الأصل فيه أأعمدُ؟، أي أأعجبُ، فخُفِّفَتْ إِحدى الهمزتين[٣].

* * *

(١) اللسان: عمد وغريب الحديث: ٤/٥٥.

(٢) اللسان: عمد.

(٣) التهذيب: عمد: ٢/٢٥١.

obeikandl.com

٣٠- أفعلُ ذلك نُعْمَ عَيْنٍ

هذا أسلوب عربيٌّ قديمٌ، استعملته العربُ في كلامها لتشيرَ به إلى عُلُوِّ مَنْزِلَةِ مَنْ تخاطبُه.

ذكر أهلُ اللغة هذا الأسلوبَ، وذكروا معناه ووجوهَ استعماله. قال ابنُ منظور: العربُ تقولُ: نَعْمَ عَيْنٍ ونُعْمَةَ عَيْنٍ ونَعْمَةَ عَيْنٍ ونِعْمَةَ عَيْنٍ ونُعْمَى عَيْنٍ ونَعَامَ عَيْنٍ ونُعامَ عَيْنٍ ونِعَامَ عين ونَعامَةَ عَيْنٍ ونَعِيمَ عَيْنٍ ونُعامَى عَيْنٍ ونُعْمَ عَيْنٍ، اثنا عشر وجهاً من وجوه الاستعمال، وكلها بمعنى أَفْعَلُ ذلك كرامةً لكَ وإنعاماً لعينيك[١].

قال سيبويه: نصبوا كلَّ ذلك على إضمارِ الفِعْلِ المتروكِ إظهارُهُ[٢].

وقال ابن الأنباري: هي منصوبةٌ على المفعولية المُطْلَقَةِ[٣].

ويمكن أن تُعْرَبَ هذه المنصوباتُ مفعولاً لأَجْلِه، لأنّها مصادرُ سَبَبِيَّةٌ، فالصناعة النحوية لا تمنعُ من ذلك.

وفي الحديث: «إذا سمعْتَ قولاً حَسَناً، فُرَوَيْداً بصاحبِه، فإنْ وافق قولٌ عَمَلاً فنَعْمَ عَيْنٍ ونُعُمَةَ عين، آخِهِ وأوْدِهْ» أي أقرَّ اللهُ عَيْنَكَ بطاعتِكَ واتِّباعِ أمرِكَ[٤].

* * *

(١) لسان العرب: نعم. وانظر: تاج العروس (نعم).

(٢) اللسان: نعم وسيبويه: ١/٣١٩.

(٣) انظر: مشور الفوائد لابن الأنباري/ مجلة المورد ص٣٢٨ع١ مجلد ١٠/ ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٤) اللسان: نعم.

٣١-٣٢- أُفٍّ لَكُمْ !! وأُفّاً لَهُ وتُفّاً

هذا الأسلوب من الأساليب العربية الأصيلة، ورد ذكرُه في القرآنِ الكريمِ والحديث الشريف، واستعملتْه العَرَبُ في شعرِها ونَثْرِها.

وأقدمُ نصٍّ وَرَدَ فيه هذا الأسلوبُ القرآنُ الكريمُ، فلم نَقَعْ عليه في كلام الجاهليين، ونَظُنُّ أنه أسلوبٌ إسلامي جاء به القرآنُ الكريم والسنةُ المطهرة قال تعالى: ﴿ **فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا ...** ﴾[١] وقال: ﴿ **أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ** ﴾[٢] وقال: ﴿ **وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لكُمَا** ﴾[٣].

وفي الحديث: «فألقى طَرَفَ ثوبه على أَنْفِه وقال: أفٍّ أفٍّ» وقال أبو العلاء:

فأفٍّ من الحياة، وأفٍّ مني ... ومن زمن رياسته خساسَهْ

معناه: قال أهل اللغة: (أفٍّ) كلمة تكرُّه[٤]. وقالوا: الأفُّ: القَذَرُ والنَّتَنُ، وأَصْلُ كلِّ شيءٍ مستقذَرٍ من وَسَخٍ وقُلامَةِ ظُفْرٍ[٥].

وقيل: هو وَسخُ الظفر، والتُّفُّ: الذي فيه، أو وَسَخُ الأُذُن. وقيل: هو مارفعتَه من الأرضِ من عودٍ أو قَصَبَةٍ، وبكلٍّ فُسِّر قولُهم: (أفاً لكَ وتفّاً)[٦].

وقيل: الأُفّ: القِلَّةُ والتُّفُّ إتباع له ومنسوقٌ عليه ومعناهُ كَمَعْناهُ، و(أفاً له وأفّة، أي قَذَراً[٧].

وأُفٍّ له، أي نَتْناً له ودَفْراً[٨].

---

(١) الإسراء: ٢٣.

(٢) الأنبياء: ٦٧.

(٣) الأحقاف: ١٧.

(٤) الصحاح والقاموس واللسان والتاج: أفف.

(٥) المفردات للراغب: ١٩.

(٦) التاج: أفف.

(٧) المصدر السابق وانظر: الاتباع والمزاوجة لابن فارس بتحقيقنا ص: ١٠٥.

(٨) الفائق للزمخشري: ١/ ٤٩.

وقال ابنُ الأثير: معناه الاستقذارُ لما شُمَّ، وقيل: معناه الاحتقارُ، والإقلالُ[١].

وأشار ابن الأنباري إلى معنى الدُّعاءِ في هذا الأسلوب في حال نَصْبِهِ: (أفاً لك)[٢].

وتقول في أَصْلِه: أَفَّفَ تأفيفاً، وتَأَفَّفَ به إذا قال: أُفٍّ[٣].

قال الزَّبيدي: وليس بفعْل موضوعٍ على (أفٍّ) عند سيبويه، ولكنْ، من باب: (سبَّحَ وهَلَّلَ) إذا قال سبحان الله ولا إله إلا اللَّهُ[٤].

ومنه حديثُ عائشة لأخيها رضيَ اللَّهُ عنهما: «فخشيتُ أنْ تَتَأَفَّفَ بهم نساؤُكَ» تعني بذلك أولادَ أخيها محمدِ بنِ أبي بكر حين قُتِل بمصرَ.

لغاته واستعمالاته:

قال صاحبَ التَّاج: والناسُ يقولون لما يستثقلون ويكرهون: أفٍ له وأَصْلُ هذا نَفْخُكَ للشيء يسقطُ عليك من ترابٍ أو رمادٍ، وللمكانِ تريدُ إماطةَ أذًى عنه، فقيلتْ لكلِّ مُسْتثقلٍ[٥].

ونُقِلَ عن الأصمعي أنَّه يُقال ذلك عند استقذارِ الشيءِ، ثم استُعْمِلَ عندَ كُلِّ شيء يُتَأَذَّى به ويُضْجَرُ منه[٦].

ولهذا الأسلوب صورٌ ولغاتٌ كثيرة بَلَغَتْ عند بعضهم خمسين لغةً[٧]، ولولا خشية الإطالة لذكرتُها، وقد أحصاها صاحبُ تاجِ العروس وفَصَّلَ القَولَ فيها،

---

(١) التاج: أفف.
(٢) الصحاح والتاج: أفف.
(٣) التاج: أفف.
(٤) التاج: أفف.
(٥) التاج: أفف وغريب الحديث للعسقلاني: ١٧.
(٦) التاج: أفف.
(٧) المستنير: ١/ ٣٦٠.

وكان بعضُها لغاتٍ ولهجاتٍ لبعض قبائل العرب، كَلُغَة الكَسْرِ (أفٍّ) للحجاز واليمن، ولغة الفتح (أُفَّ) لِقَيْسٍ[1]. كما كان بعضُها قراءاتٍ سبعيةً أو عشريةً أو شاذّةً[2].

إنّ صُوَرَ استعمال هذا الأسلوب على كثرتها إنّما هي لغاتٌ له جاءت في الاستعمال. لكنّ الذي يستوقفُنا فيها أنّ بعضها جاءَ ليحملَ معنى الدعاءِ، وبعضَها الآخر يعدّ كلمةَ تكرُّهٍ واستقذارٍ للشيءِ، وبعضَها الثالثَ جاء بمعنى يختلف عن معنى سابقَيْهِ، وهذا يشير إلى تَغيُّرِ المعنى بتغيّر الصورةِ والاستعمال.

أضفْ إلى ذلك أنّ الإعراب يتغيَّرُ بتغير الصورةِ واللُّغَة.

أجزاء الأسلوب: يقوم هذا الأسلوب على اسم وجار ومجرور.

فأما الاسم فهو (أفّ) وقد اختلفوا فيه، فمن قائل: إنه صوت[3]، ولا محل له من الإعراب، وأعربه بعضُهم مفعولاً به في آية الإسراء[4] ﴿ **فلا تقل لهما أفٍّ** ﴾ ومنْ جعله اسم صوت رأى بقاءه مخفوضاً منوّناً: (أفٍّ لك). وذهب إلى أنه صوت لا يعرف معناه إلا بالنطق به، فخفضوه كما تُخْفَضُ الأصواتُ، ونَوَّنُوه كما قالت العَرَبُ: سمعتُ طاقٍ طاقٍ، لصوتِ الضَّرْبِ، وسمعت تِغٍ تِغٍ لصوت الضحك[5].

ومن قائلٍ: إنه اسم فعلٍ مضارعٍ بمعنى أَتَضَجَّرُ[6]، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ

---

(١) التاج: أفف.

(٢) الجامع للقرطبي: ١٠/ ٢٤٢ وتفسير البيضاوي: ٣١٠ ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ١٢١ والنشر: ٢/ ٣٠٦ وشواذ ابن خالويه: ٧٩.

(٣) التاج: أفف وت البيضاوي: ٣١٠ وت النسفي: ٢/ ٣١١.

(٤) المستنير: ١/ ٣٦٠.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٢١.

(٦) تفسير البيضاوي: ٣١٠ وت أبي السعود: ٥/ ٦٦ والتسهيل لابن جزيء: ٢/ ١٦٩ والفائق: ١/ ٤٩ ومعجم ألفاظ القرآن: ١/ ٤٠.

وجوباً تقديرهُ أنا.

وجعله ابنُ جنّي محمولاً على أفعال الأمر[١].

ويرى سيبويه أنَّه مَصْدَرٌ، ذكر ذلك في باب عقده لما يُنصب من المصادر على إِضمارِ الفعلِ غَيْرِ المستعملِ إِظهارُهُ، وجعله كَمِثْل: (سَقْياً لك ورَعْياً)[٢].

ويرى سيبويه أن الفْعل اختُزِلَ ههنا، لأنَّهم جعلوه بَدَلاً من اللفظِ بالفِعْل[٢].

أما المبرّدُ، فقد رأى أنّ قولك: (أُفّةً لك وتفّةً) وهي من لغاتِ الأسلوب إِنما تقديره من المصادر (نَتْناً لك ودَفْراً) فإِن أفردتَ (أفّ) بغير هاء فهو مبنيّ، لأنَّه في موضع المصدر، وليس بمصَدْرٍ، وإِنما قوي حيث عطفت عليه، لأنَّك أجريْتَهُ مجْرَى الأسماء المتمكنة في العَطفِ[٣].

وذكر الفَرَّاءُ قَوْلَ بعْضِ العرب: (لاتقولنّ له أفّاً ولاتُفّاً) وقال: يُجعل كالاسم فيصيبه الخَفْضُ والرفعُ والنَصبُ[٤].

ويلاحظ من استعراض لغات هذا الأسلوب أنَّه يأتي على وجوه أبرزُها: (أُفَّ، أفٌّ، أُفٍّ، أُفْ) بالبناء على الفتح أو الضم أو الكسر أو السكون. ويقال هذا في: (أُفّة) مع وجوه أخرى تماثلها ولكن بكسر الهمزة.

وكل ذلك يشيرُ إِلى كَوْنِه مبنياً.

ولكنّ تنوينَه على وجوهٍ أُخَرَ هي: (أفّاً، أُفٌّ، أفٍ) و(أُفَّةً، أفّةٌ،أفَّةٍ) يجعله في حالة تنكير.

---

(١) التاج: أفف.

(٢) سيبويه: ١/ ٣١١-٣١٢.

(٣) المقتضب: ٣/ ٢٢٣.

(٤) معاني القرآن: ٢/ ١٢١.

وقد أشار بَعْضُ مَنْ تناولوا هذا الأسلوب إلى أنَّ بناءَه على الكسرِ كان لالتقاءِ الساكنين، وعلى الفتح للتخفيفِ، وعلى الضمِّ للاتباعِ، وتنوينهُ لإرادةِ التنكيرِ[١].

وأشار بعضهم الآخر إلى أنَّ الكسر فيه لغةُ أهلِ الحجاز واليمنِ، والفتحُ بلا تنوين لغةُ قَيْسٍ، والتنوينُ للتنكيرِ[٢].

وخصص آخرون أكثرَ، وهم القراء، فجعلوا التنوينَ بالكسر دليلاً على أنَّه صَوْتٌ لا يُعْرَفُ معناه إلا بالنطقِ به، فخفضوه كما تُخفَض الأصواتُ، ونوّنوه كما قالت العرب: سمعتُ طاقٍ طاقٍ لصوتِ الضربِ[٣].

والذين لم ينوِّنوا وخفضوا قالوا: (أفِّ) على ثلاثة أحرف، وأكثر الأصوات على حرفين، مثل: صهٍ وتغٍ ومهٍ، فذلك الذي يُخْفَضُ ويُنَوَّنُ، لأنَّه متحركُ الأولِ، ولسنا مضطرين إلى حركةِ الثاني من الأدوات وأشباهها[٤].

وقال ابن الأنباري: منْ قال: أفاً لك، نصبَه، على مَذْهبِ الدعاءِ كما يُقالُ: ويلاً للكافرين.

ومن قال: أفٌّ لك رفعه باللام، (يريد بالابتداءِ)، واللام والمجرور بعدها خبرٌ، كما يقال: ويلٌ للكافرين[٥].

ومن قال: أفٍّ لك خفضه على التشبيهِ بالأصواتِ.

---

(١) ت. البيضاوي: ٣١٠ والنسفي: ٢/ ٣١١.
(٢) المستنير: ١/ ٣٦٠.
(٣) معاني القرآن: ٢/ ١٢١ والتاج: أفف.
(٤) المصدران السابقان.
(٥) سيبويه: ١/ ٣١٢.

وأشار سيبويه إلى وجه الرفع في الضرورة الشعرية، فقال: وقد رفعتِ الشعراءُ بَعْضَ هذا، فجعلوه مبتدأً[1].

هذا عن الاسم، أما الجار والمجرور فلهما صورتان:

- أفٍّ منك، بالحرف الجار (مِنْ) ويتغيّرُ الضميرُ إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، وعلى هذه الصورة جاء بيت أبي العلاء:

فأفٍّ من الحياة، وأفٍّ مني ومن زمن رياسته خساسَهْ

- والثانية: أفٍّ لك بالحرف الجار اللام، ويتغير الضمير، وعلى هذه الصورة جاء التنزيل الكريم: ﴿ **أفٍّ لكم ولما تعبدون** ﴾ وقوله تعالى: ﴿ **والذي قال لوالديه أفٍّ لكما** ﴾.

ويرى سيبويه أنّ ذكرهم (لك) إنما هو ليبينوا فيه معنى الدعاءِ[2].

وقد يُقدَّم الجار والمجرور على (أفٍّ) ويحذفان، كما في قوله تعالى: ﴿ **فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا...** ﴾ فالأصل فلا تقل لهما: أفٍّ لكما.. قال سيبويه: وقد حذفوهما استغناءً إذا عَرَفَ الداعي أنه قد علم مَنْ يعني[3].

وتعليق الجار والمجرور يكون بقولك: (أفٍّ) على جميعِ اللُّغاتِ.

* * *

(١) سيبويه: ١/٣١٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

٣٣- أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ

هذا أسلوب قديم، استعملته العَرَبُ على المجاز[١]، وهو من أساليبِ الدُّعاءِ للرَّجُلِ بالراحةِ والطمأنينيةِ والسرورِ. استعملَه الجاهليون في كلامِهم كما استعملَه الإسلاميون واهتمَّ به أهلُ اللغةِ، فشرحوه وأطالوا القَوْلَ في معناه واستعمالِه، قال الشاعر:

أَقَــرَّ اللَّهُ عَــيْنَكَ إِذْ تَمَنَّى ... لأعــداءٍ لنا قَــتْــلاً وأسْــرا

وهَنَّاكَ المليكُ وأنتَ ترجــو ... بذي قارٍ لنا -ياعَمْرُو -نَصْرا

تَمَنَّى: تَتَمنَّى. المليكُ: الله تعالى. وأنشد أبو طالب لبعض الشعراء[٢]:

..... أَقَــرَّ بِهِ مــواليكَ العُــيــونا

أي نامتْ عيونهم لّما ظفروا بما أرادوا.

معنى الأسلوب:

اضطربَ أهلُ اللغةِ واختلفوا كثيراً في معنى هذا الأسلوب، لكنَّهم اتفقوا على أنّه من أساليب الدعاء للرجل بالراحة والسرور:

١- قال الأصمعي: أَقَرَّ اللهُ عينَكَ، أي أبردَ اللهُ دمعَتَكَ، أي أفرحَك، فإنّ دَمْعَةَ السرورِ باردةٌ ودَمْعَةَ الحُزْنِ حارّةٌ[٣].

---

(١) الأساس والتاج: قرر.

(٢) اللسان والتاج: قرر.

(٣) اللسان والتاج: قرر والمحكم: ٦/٧٨ ومطلع الفوائد ص:٣٦.

٢- وقال المبرّدُ: ليس الأمرُ كما ذكر الأصمعي، فإنّ الدَّمْعَ كلُّه حارٌّ وباردٌ، والمعنى لا أبكاكَ اللهُ، أي أقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ على ألاّ تكونَ باكيةً فتسخن بالدموعِ[١].

٣- وقال بعضُهم: معناه بَرَدَتْ وانقطع بكاؤها واستحرارُها بالدمعِ[٢].

٤- وقال ابن سيده: قيل: معناه أعطاهُ حتى تَقَرَّ عينُهُ فلا يطمح إلى مَنْ هو فَوْقَهُ[٣].

٥- ويُقال: معناه حتّى تبردَ ولا تسخنَ[٤].

٦- وقال بعضُهم: مأخوذٌ من القَرور، وهو الدمع البارد يخرجُ مَعَ الفَرَحِ[٥].

٧- وقيل: هو من القَرارِ، وهو الهدوء[٦].

٨- (أقرّ اللهُ عَيْنَكَ) أي صَادَفَتْ مايرضيكَ، فتقرَّ عينُكَ من النظر إلى شيءٍ غَيْرِه[٧]. قاله ابن الأنباري[٨].

٩- وقال أبو طالب: (أقرّ اللهُ عينه) أنامَ اللهُ عينَهُ، والمعنى صادفتْ سروراً يُذْهِبُ سُهْدَهُ فينامُ، وأنشد:

..... أقرَّ بهِ مواليكَ العيونا

أي نامتْ عيونُهم لمّا ظفروا بما أرادوا. قال تعالى: ﴿**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا**﴾[٩]، أي طيبي نَفْساً. نُصبت العينُ في الآية على التمييز، لأن الفعل كان

---

(١) مطلع الفوائد لابن نباته: ٣٦.
(٢) اللسان: قرر
(٣) المحكم: ٦/ ٧٨.
(٤) اللسان: قرر.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) اللسان والتاج: قرر
(٨) مطلع الفوائد لابن نباتة: ٣٦.
(٩) مريم: ٢٦.

للعينِ فصارَ لمريمَ، والمعنى لِتَقَرَّ عينُك، والفعل إذا حُوِّل عن صاحبه نُصب صاحبُ الفعل على التمييز.

وفي حديث الاستسقاء «لو رآك لَقَرَّتْ عَيْناهُ» أيْ لَسُرَّ بذلك وفَرِحَ[١].

١٠- وقيل: (أقرَّ اللّهُ عَيْنَك) أي بلَّغَكَ أمنيتَك حتى ترضى نفسُكَ وتسكَن عينك، فلا تستشرفَ إلى غيرِه[٢].

تركيبه وإعرابه:

يتكون هذا الأسلوب من فعل وفاعل ومفعول به، اتصل به ضمير المخاطب المضاف إليه. فأمّا الفعل، فقد قال فيه ابن سيده: قَرَّتْ عينُه تَقَرُّ، هذه أَعْلَى، وهي عن ثعلب، وأعني فَعِلَتْ تَفْعَلُ، وقَرَّتْ تَقِرُّ قَرَّةً وقُرَّةً، والأخيرة عن ثعلب. وقال: هي مصدرٌ، وقُروراً، وهي (أي هذه اللغة) ضِدُّ سَخِنَتْ، قال: ولذلك اختار بعضهم أنْ يكون قَرَّت (فَعلَتْ) ليجيء بها على بناء ضِدِّها[٣].

ولايجوز أن تقول في هذا الفعل (قَرَّ)[٤] من الثلاثي، لأنه لا يكون إلاّ من الرباعي.

وأما لَفْظُ الجلالةِ فهو الفاعلُ.

وأما عينك فهو المفعول به والكافُ ضميرٌ في محل جرٍ مضافاً إليه.

ويجوز أن تقول في لغة أخرى للأسلوب: أقرّ الله بعينِه، قاله ابن سيده في المحكم[٥].

---

(١) اللسان والتاج: قرر.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) اللسان والتاج: قرر والمحكم: ٦/ ٧٨.

(٤) اللسان: قرر.

(٥) المحكم: ٦/ ٧٨ والتاج: قرر.

٣٤- أَلَتُّكَ باللَّهِ لَمَا فَعَلْتَ كَذَا

هذا أسلوب من أساليب القَسَمِ عند العرب، ذكره أهلُ اللغة وفَسَّروا معناهُ.

قال ابن منظور: تقول العرب: أَلَتُّكَ باللّهِ لما فعلْتَ كذا.

معناه نَشَدْتُك بالله. والأَلْتُ: القَسَمُ والحَلِفُ[١].

وقال أبو عمرو بن العلاء: الأَلْتَةُ: اليمينُ الغَمُوسُ.

و(أَلتُّكَ) فِعْلٌ ماضٍ والتاءُ الضمير فاعلُه، والكافُ مفعولُه.

* * *

(١) اللسان: ألت.

obeikandl.com

٣٥- إلاَّ دَهِ فلا دَهِ

أسلوبٌ قديم من كلام أهل الجاهلية، ذكرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ، وفَسَّرُوه، وذكرُوا شواهَد له من شِعْرِ العَرَبِ.

قال اللَّيْثُ: كلمة كانتِ العربُ تتكلَّمُ بها(١).

وقال الجوهري: وإني لأظنُّها فارسيةً(٢).

معناه:

قال ابن منظور: قولهم: (إلا دَهٍ فلا دهٍ) معناهُ إنْ لم يكنْ هذا الأمرُ الآنَ فلا يكونُ بعدَ الآنِ. وقال: ولا يُدْرَى ما أصلُه(٣).

قال رؤبة:

فاليومَ قد نَهْنَهَني تَنَهْنُهِي

وقُولٌ: إلاّ دَهٍ فلا دَهِ

حكى قول ظِئْرِهِ، والقُوَّلُ جمع قائلٍ.

وفي حديث الكاهنِ: «إلاّ دهْ فلا دهْ»

معناه إنْ لم تَنَلْهُ الآنَ لمْ تَنَلْهُ أبداً(٤).

قال الأزهريُّ: قال الليث: (دَهْ) كلمةٌ كانتِ العربُ تتكلّم بها، يرى الرجل

---

(١) التهذيب في اللغة: ده: ٥/ ٣٥٥.

(٢) الصحاح: ده.

(٣) اللسان: ده.

(٤) المصدر السابق.

تَأْرَهُ، فتقول له: يا فلانُ، إلاّ دَهٍ فلا دَهِ، أيْ إنَّكَ إنْ لم تَثْأَرْ بفلانٍ الآنَ لم تَثْأَرْ به أبداً[١].

قال الجوهري: يقولُ: إنْ لم تضربْهُ الآنَ فلا تضربْهُ أبداً، وأنشد قولَ رؤبَةَ:

فاليومَ قَدْ نَهْنَهَنِي تَنَهْنُهِي

وقُوَّلٌ: إلاّ دهٍ، فلا دهِ[٢]

وقال أبو عبيدٍ في بابِ طلبِ الحاجةِ يسألُها فَيُمْنَعُها فيطلب غيرَها:

من أمثالهم في هذا: إلاّ دَهٍ فلا دهٍ، يُضرب للرجُلِ يقول: أريدُ كذا وكذا، فإنْ قيل له: ليس يمكنُ ذاك، قال: فكذا وكذا[٣].

وقال الأصمعي في معنى قولهم: (إلاّ دَهٍ فلا دَهٍ) يقول: لا أقبلُ واحدةً من الخصلتين اللتين تَعْرِضُ[٤].

وأخبر ابنُ الكلبي أنّ بَعْضَ الكُهَّانِ تنافَرَ إليه رجلانِ من العرب، فقالا: أخبِرْنا في أيِّ شيء جئناك؟ فقال: في كذا وكذا، فقالا، إلاّ دهٍ، أي انظرْ غَيْرَ هذا النظر، فقال: إلاّ دهٍ فلا دهٍ، ثم أخبرهما بها. وقال أبوزيد: تقول: إلاّ دهٍ فلا دهٍ يا هذا، وذلك أنْ يُوتَرَ الرجل فَيَلْقَى واتِرَهُ، فيقولَ له بعضُ القومِ: إنْ لم تضربْه الآن فإنَّكَ لا تضربُه.

قال الأزهريُّ: وهذا القول يدل على أنَّ (دهٍ) فارسيةٌ، معناها الضَّرْبُ. تقول

---

(١) التهذيب: ده، ٥/ ٣٥٥ وانظر اللسان: ده.
(٢) الصحاح: ده.
(٣) كتاب الأمثال للبكري ١٨٥.
(٤) اللسان: ده.

للرجل إذا أمرْتَهُ بالضربِ: دِهْ، وقال: رأيتُه في كتاب أبي زيدٍ بكسر الدال[1].

وقال ابنُ الأعرابي: العربُ تقول: (إلاّ دهٍ فلا دَهٍ) يقال للرجل إذا أشرف على قضاء حاجته من غريمٍ له، أو مِنْ ثأْرِه، أو من إكرامِ صديقٍ له: (إلاّ دهٍ فلا دهٍ) أي إنْ لم تغتنمُ الفرصةَ الساعةَ فلستَ تصادِفُها أبداً[2].

وقال الأزهريُّ: قد حَكَيْتُ في هذين المثلين ما سمعْتُه وحفظْتُه لأهلِ اللُّغة، ولم أجدْ لهما في عربيةٍ ولا عجميةٍ إلى هذه الغاية أصلاً صحيحاً، أعني: (إلاّ دَهٍ فلا دَهٍ) و (دُهْ دُرّينْ)[3].

* * *

(١) التهذيب: ده: ٥/ ٣٥٥.

(٢) اللسان: ده.

(٣) التهذيب: ٥/ ٣٥٥ واللسان: ده.

٣٦- اللَّهُمَّ ثَأْ يَدَهُ

أسلوبٌ عربيٌّ قديم، من أساليب العربِ في الدعاءِ على الرَّجُلِ.

ذَكَرَهُ أهلُ اللغة.

قال ابنُ الأعرابيِّ: من دعائهم: (اللَّهُمَّ ثَأْ يَدَهُ)، وقال:

الوَثْءُ: كَسْرُ اللَّحْمِ، لا كَسْرُ العَظْمِ(١).

قال ابن منظور: الوَثْءُ والوَثاءَةُ: وَصْمٌ يصيبُ اللَّحْمِ، ولا يبلغُ العَظْمَ، فَيَرِمُ(٢).

وقيل: هو تَوَجُّعٌ في العَظْمِ من غَيْرِ كَسْرٍ(٣).

وقيل: هو الفَكُّ(٤).

إعرابه: اللَّهُمَّ: منادى بأداةٍ محذوفة، عُوِّضَ عنها بميمٍ مشدَّدةٍ.

ثَأْ: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه.

يده: مفعوله، والهاء ضمير في محل جرٍّ مضافاً إليه.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: وَثَأَ.

(٢) اللسان وثا.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

obeikandl.com

٣٧- اللهمَّ غَبْطاً.. لاهَبْطاً

هذا أسلوب من أساليبِ الدعاء عِنْدَ العَرَب، لم يُعْرَفْ قَبْلَ الإسلام، ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ وفَسَّرُوه.

قال ابن سيده: العَرَبُ تقول: (اللهمَّ غَبْطاً لا هَبْطاً)(١).

وقال يشرحه: الهَبْطُ: النّقْصُ والتَّسَفُّلُ، والغَبْطُ أنْ تُغْبَطَ في خَيرُ تَقَعُ فيه، وهَبَطَتْ إبِلي وغنمي: نَقَصَتْ(٢).

وفي الحديث الشريف: « اللهمَّ غَبْطاً لا هَبْطاً » أي نسألُكَ الغِبْطَةَ، ونعوذُ بِكَ أنْ نَهْبِطَ عن حالنا(٣).

وقال الأزهريُّ في التهذيبِ: معناه نسألُكَ الغِبْطَةَ، ونعوذُ بك أن تُهْبِطنا إلى حالٍ سفالٍ(٤).

وقيل: معناه نسألك الغِبْطَةَ ونعوذُ بكَ من الذُّلِّ والانحطاطِ والنزولِ. ومنه قَوْلُ لبيد: إنْ يُغْبَطوا يَهْبِطوا.

إعرابه:

اللهمَّ: منادى بأداة نداءٍ محذوفة عُوِّض عنها بميم زائدة مُشَدَّدَةٍ، إذِ الأصل يا اللهُ.

غَبْطاً: أي نسألك غَبْطاً، مفعولٌ به منصوب لفعل محذوف. (لا): نافية عاطفة.

هَبْطاً: معطوفٌ نصباً على (غَبْطاً).

(١) المحكم لابن سيده: ٤/ ١٨٠ و ٥/ ٢٦٩.
(٢) المحكم: ٥/ ٢٦٩.
(٣) المصدر السابق.
(٤) التهذيب: غبط: ٨/ ٥٩.

٣٨- اللَّهُمَّ قِرْ أُذُنَهُ !!

أسلوب عربيٌّ قديم، استعملتْه العَرَبُ للدعاءِ على الرَّجُلِ بالصَّمَمِ.

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وفسّروا معناه.

أجزاؤه: يتكوّن هذا الأسلوب من:

- اللَّهُمَّ: وهو منادى بأداة نداء محذوفة عُوِّضَ عنها بالميم المشدّدة والأصل: يا اللهُ، منادى مفرد علم (معرفة) مبنيٌّ على الضَّمِّ.

- قِرْ: فعل أَمْرٍ من الوَقْرِ، وهو ثِقَلٌ في الأُذُنِ، وقيلَ: أن يذهبَ السمعُ كلُّه. وقد وَقِرَتْ أُذُنُهُ و وَقَرَتْ، وهما لغتانِ بمعنى صَمَّتْ[1]. وخرج الفعل إلى معنى الدُّعاءِ.

والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ فيه.

- أُذُنَهُ: مفعولٌ به والهاء ضمير في محل جرٍ مضافاً إليه.

* * *

(١) اللسان والتاج: وقر.

٣٩- اللَّهمَّ هَوْراً .. لا أيّاً !!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ النِّجار، قديم، من أساليبِ العربِ في الدُّعاءِ، كان الإنسانُ يدعو به لنفسه، ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وأصحابُ كُتُبِ الأمثالِ، لأنَّهم عَدُّوه من أمثال العرب، قال الميدانيُّ في شرحِه بَعْدَ أنْ ذَكَرَهُ: يقال: هُرْتُهُ بالشيْءِ هَوْراً: اتَّهَمْتُهُ به، وقوله: (أيّاً) من الأيِّ وهو الحنين والرِّقة، وعليه يكون معناه: اللهمَّ اجعلني مِمَّنْ يُظَنُّ به الخَيْرُ واليَسَارُ، لا مِمَّنْ يُرْحَمُ ويُؤْسَى لَهُ[١].

ونَصَبَ (هَوْراً) على معنى: أَسْأَلُكَ هَوْراً، مفعولٌ به لفعلٍ محذوف، أو على معنى: اجعلْني ذا هَوْرٍ.

* * *

(١) مجمع الأمثال للميداني: ٢/ ٢١١. واللسان والتاج: هور.

٤٠- أَلَمْ تَرَ إلى فُلانٍ...

هذا الأسلوب من أساليب العرب في التَّعَجُّبِ من الشيْءِ، كثُر وُرودُه في القرآن الكريم حتى بلغَ إحدى وثلاثين مرةً لكنَّنا لم نعثرْ على نصٍّ جاهلي ورد فيه، لذا فإنَّنا نَظُنُّ أنَّهُ نَظْمٌ قرآنيٌّ وأسلوبٌ إسلامي. قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ...**﴾[١] وقال: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ...**﴾[٢] وقال: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا...**﴾[٣] و﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً....**﴾[٤].

تناولَ أهلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ وقالوا فيه: كَلِمَةٌ تقولُها العربُ عِنْدَ التعجُّبِ من الشَّيْءِ، أو عِنْدَ تنبيه المخاطب... ومعناه أَلَمْ تَعْجَبْ لِفعْلِهِمْ أوْ ألمْ يَنْتَهِ إليكَ شأنُهم[٥]...

إعرابه: (أَلَمْ): الهمزة حرف استفهام، وقد خرج الاستفهام إلى معنى التعجّب ههنا.

(لم): حرف نفي وجزم وقلب.

(تَرَ) مضارع مجزوم...

* * *

---

(١) البقرة: ٢٤٣.

(٢) آل عمران: ٢٣.

(٣) ابراهيم: ٢٨.

(٤) الحج: ٦٣.

(٥) اللسان والتاج: رأى.

٤١- «إمّا لا فا فعلْ..»

هذا أسلوب عربيٌّ عريق، ورد على لسان سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم في غير حديث.

ذكره علماء اللغة وشُرَّاحُ الحديث وأفاضوا القَوْلَ فيه.

قال عليه الصلاة والسلام في حديث بيع التمر: « . . . إمّا لا فلا تبايعوا حتى يَبْدُوَ صَلاَحُ التَّمْرِ».

نقل ابن منظور عن ابن الأثير في النهاية قوله: هذه كلمة ترِدُ في المحاورات كثيراً، وقد جاءت في غير موضعٍ من الحديث(١).

وتحدّث عن أصلها فقال: وأصلَها (إنْ) و(ما) و(لا)، فأدغمتِ النونُ في الميم و(ما) زائدة في اللفظ لا حكم لها(٢).

وقال الجوهري في الصحاح(٣): «إما لا فافعل» أصله (إنْ لا) و (ما) صِلَةٌ، ومعناه إلاّ يكنْ ذلك الأمرُ فافعلْ كذا، قال: وقد أمالتِ العَرَبُ (لا) إمالةً خفيفةً، والعَوَامُ يُشبعون إمالَتَها، فتصيرُ ألُها ياءً وهو خطأ.

ومعناها إنْ لم تفعلْ هذا فليكنْ هذا.

قال. الليثُ: قولهم: (إمّا لا فافعل كذا) إنما هي على معنى إنْ لا تفعلْ ذلك فافعل ذا. ولكنهم لمّا جمعوا هؤلاء الأحرف، فصِرْنَ في مجرى اللفظ مثقَّلَةً، فصار (لا) في آخرها كأنه عجز كلمة، فيها ضميرُ ما ذكرتُ لك في كلام طلبْتَ

---

(١) اللسان: إما.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الصحاح: إما

فيه شيئاً، فَرُدَّ عليك أمرُكَ، فقلت: إمَّا لا فافعلْ ذا[1].

قال: تقولُ: (إلقَ زيداً وإلاّ فلا) معناه وإلاّ تَلْقَ زَيْداً فَدَعْ. وأنشد:

فَطَلِّقْها، فَلَسْتَ لها بِكُفْءٍ وإلاّ يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحُسامُ[2]

فأضمر فيه قوله (وإلا تُطلِّقْها يَعْلُ) وغَيْرُ البيان في هذا أحسنُ.

وعن جابرٍ أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وسلم رأى جَمَلاً نادّاً، فقال: لمن هذا الجَمَلُ؟

فإذا فِتْيَةٌ من الأنصار قالوا: استقينا عليه عشرين سنة، وبه سَخِيمةٌ، فأردْنا أنْ نَنْحَرَهُ، فانْفَلَتَ منّا، فقال: أتبيعونَه؟ قالوا: لا، بلْ هو لك.

فقال: إمّا لا فأحْسِنوا إليه حتى يأتيَ أَجَلُهُ.

قال أبو منصور[3]: أراد: إلاّ تبيعوه فأحسنوا إليه و(ما) صِلَةٌ، والمعنى (إنْ لا) فَوُكِّدَتْ بـ(ما) و (إنْ) حرف جزاء ههنا.

إعرابه: يتكون هذا الأسلوب من: (إنْ) وهو حرف شرط جازم. و(ما) زائدة في اللفظ لا حكمَ لها ولا محل لها من الإعراب، وقيل: (ما) صلة، قاله الجوهري[4]. و(لا) نافية، والفعل بعدها محذوف، تقديره، إمّا لا تفعل هذا فافعلْ هذا.

---

(١) اللسان: إما.

(٢) لسان العرب: إما.

(٣) التهذيب: إما: ١٥/ ٤٢١.

(٤) الصحاح: إما.

٤٢- أَمْتٌ في الحَجَرِ لا فِيكَ

أسلوب عربي عريق، من أساليب العرب القديمة في الدعاءِ للرَّجُلِ بِطُولِ البقاء.

ذكره أَهْلُ العربيةِ من اللغويين والنحاة.

قال سيبويه: وقالوا: (أمت في الحجر لا فيك)، أي ليَكُنِ الأَمْتُ في الحجارةِ لا فيك[١].

ومعناه أبقاك اللهُ بَعْدَ فَناءِ الحجارةِ، وهي ممّا يُوصفُ بالجُلودِ والبقاء، ورفعوه وإن كان فيه معنى الدُّعاءِ، لأَنه ليْسَ بِجارٍ على الفِعْلِ، وصار كقولِكَ: الترابُ له[٢].

وحَسُنَ الابتداء بالنكرة لأنّه في قوة الدعاء.

* * *

(١) اللسان: أمت.

(٢) المصدر نفسه.

٤٣- أُمُّكَ حالِقٌ

هذا أسلوب عربيٌ قديم، من أساليبِ العربِ، كانوا يقولونه للرجل يدعون عليه بالموت حقيقة أو مجازاً، كانوا يقولون: (لا تفعل ذلك أُمُّكَ حالِقٌ، أي أَثْكَلَ اللهُ أُمَّكَ بك حتّى تَحْلِقَ شَعَرَها)[١].

وكان من عادات النساء أنْ يَحْلِقْنَ شعورَهنّ عند المصيبة، وكانوا يسمون التي تفعل ذلك حالِقاً وحَلْقى.

والجملة التي يقوم عليها هذا الأسلوب جملةٌ اسمية، كانت تفيد الخبر، إلا أنها تحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاء حين أريد بها الدعاء.

* * *

(١) اللسان والتاج: حلق.

obeikandl.com

٤٤- أنْتَ الجِعِرَّى

هذا الأسلوب من أساليب العرب القديمة، في سبِّ الإنسان وشَتْمِهِ ولَوْمِهِ، وقد يُنَادَى الإنسانُ: يا جِعَرَّى !! فَيُسَبُّ بذلك.

كانوا يقولون لمن يُسِيءُ إليهم، أو يعملُ ما يستحقُّ اللَّوْمَ والشَّتْمَ: (أنتَ الجِعِرَّى) كأنهم يَنْسُبونَهُ إلى الجَعْراءِ، وهي الاستُ[١].

وفي التاج: الجِعَرَّى -بالكسر والتشديد-: سَبٌّ وذَمٌّ، يُسَبُّ بِهِ من نُسِبَ إلى لُؤْمٍ ودناءةٍ، كأنَّ يُنْسَبُ إلى الاست[٢].

وقد يُرادُ من هذا السبِّ والشَّتْمِ أنْ يُنْسَبِ الرجل إلى الجَعَارَى، وهم شِرارُ الناس[٣].

* * *

(١) اللسان والصحاح: جعر.

(٢) التاج: جعر.

(٣) المصدر نفسه.

٤٥- أنعمَ اللهُ بك عَيْناً

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، استعملته العرب للدعاء للإنسان بأنْ تَقَرَّ عَيْنُهُ وتسعدَ بمَنْ يُحِبُّ.

ذُكرَ هذا الأسلوبُ عِنْدَ أهْلِ اللُّغَةِ، أنشد ثعلبٌ لشاعرٍ(١):

أنْعَمَ اللهُ بالرسولِ وبالمُرْ سِلِ، والحاملِ الرسالةِ عَيْنا

الرسول في البيت: الرسالة، وحاملُ الرسالة الرسول.

استعمال هذا الأسلوب:

لهذا الأسلوب في استعمال العَرَبِ صورٌ:

تقول: نَعِمَ اللهُ بكَ عَيْناً، بكسر العين، ونَعَمَ اللهُ بكَ عَيْناً، بفتحها، ونَعِمَكَ اللهُ عَيْناً، وأنعَم الله بكَ عَيْناً، أي أقرَّ بكَ عَيْنَ مَنْ تُحبُّهُ.

وفي حديث مُطَرِّفٍ: لاتقلْ: (نَعِمَ اللهُ بكَ عَيْناً) فإنّ اللهَ لا يَنْعَمُ بأحدٍ عَيْناً، ولكنْ قلْ: أَنْعَمَ اللهُ بكَ عَيْناً(٢).

قال الزمخشريُّ: الذي مُنِعَ منه مطرِّفٌ صحيحٌ فصيحٌ في كلامهم.

و(عَيْناً) نصبٌ على التمييز من الكاف، والباء للتعدية، والمعنى نَعَّمَكَ اللهُ عَيْناً، أي نَعَّمَ عَيْنَكَ وأقرَّها، وقد يحذفون الجارَّ ويوصلون الفِعْلَ، فيقولون: نَعِمَكَ اللهُ عيناً.

---

(١) مجالس ثعلب: ٢/ ٣٧٠، وانظر اللسان: نعم

(٢) اللسان والتاج: نعم.

أما قولُهم: (أنعمَ الله بكَ عَيْناً) فالباء فيه زائدةٌ، لأن الهمزة كافيةٌ في التعدية.

تقول: (نَعِمَ زيدٌ عَيْناً)، و(أنْعَمَهُ اللهُ عَيْناً).

ويجوز أن يكونَ من (أنعم) إذا دخل في النعيم، فَيُعَدَّى بالباء.

قال: ولَعَلَّ مطرِّفاً خُيِّلَ إليه أنّ انتصاب المميّز في هذا الكلام عن الفاعل، فاستعظمه، تعالى اللهُ أنْ يُوصَفَ بالحواسِ عُلُوّاً كبيراً[1].

* * *

(١) اللسان: نعم.

٤٦- «إنْ كُنْتَ كاذباً فَشَرِبْتَ غَبُوقاً بارِداً»

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ من أساليبِ الدعاءِ على الإنسان حقيقةً لا مجازاً، ذكره أَهْلُ اللغةِ وفسّروه.

قال ابن فارس: يقولون: «إنْ كُنْتَ كاذباً فشرِبْتَ غَبُوقاً بارداً»(١).

وقال ابن منظور: قال بعضُ العرب لصاحبه: إن كنت كاذباً فشربت غَبُوقاً بارداً»(٢).

وقال في معناه: أيْ لا كان لك لبن حتى تشربَ الماءَ القَراحَ، مسمّاه غبوقاً على المَثَلِ، أوْ أرادَ. قام لك مقام الغَبُوق(٣) قال أبو سَهْمٍ الهُذَلِيُّ:

ومَنْ تَقْلِلْ حَلُوبَتُـــهُ ويَنْكُلْ عن الأعــداءِ يَغْبُــقُــهُ القَــراحُ

أي يَغْبُقُه الماءُ الباردُ نَفْسُهُ.

وقال الزمخشري في معناه: أي عَدِمْتَ اللبَنَ حتىّ تغتبق الماء(٤).

والغَبُوق عند أهل اللغة شرب العشيّ، وخَصُّوا به شُرْبَ اللبن، وهو ما اغْتُبِقَ حاراً من اللبن بالعشيّ، ويقابله الصّبُوحُ وهو شرب اللبن صباحاً.

ويتعيّن جعل الفاء في (فشربْتَ) زائدةً.

وخرج الفعل (شربَ) إلى معنى الدعاء، كان في الأصل إخباراً فصار إنشاءً حين أريد به الدعاء.

---

(١) متخيّر الألفاظ لابن فارس ص ٦٦. تحقيق هلال ناجي- مطبعة المعارف بغداد ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠.

(٢) لسان العرب والتاج والأساس: غبق. وانظر: تهذيب الألفاظ: ٥٧٤.

(٣) لسان العرب.

(٤) أساس البلاغة: غبق.

٤٧- إنَّ الليلَ طويلٌ ولا أُسْبَ لَهُ ولا أُسْبَى لَهُ

هذا أسلوب قديم من أساليب العرب في الدعاء على الرجل، ذكرهُ أهلُ العربية.

قال ابنُ منظور: العرب تقول: (إنّ الليلَ طويلٌ ولا أُسْبَ له)[١]

وحكى اللّحيانيُّ لغةً أُخْرَى فيه هي: (ولا أسبى له)، قال: ومعناه الدعاء، أي أنه كالسَّبْيِ[٢].

وقال ابنُ الأعرابي في معناه: ليس لي همٌّ فأكون كالسَّبْيِ له.

وقال اللحياني: لا أُسْبَ له: لا أكونُ سبباً لبلائِهِ[٣].

ويتكون هذا الأسلوب من (لا) النافية والفعل المضارع (أُسْبَى) المبني للمجهول، وهو مرفوع على اللغة الثانية، مجزوم على مذهب الدعاء في اللغة الأولى: (ولا أُسْبَ).

والجار والضمير الهاء في محل جر، وهما يتعلقان بالفعل (لا أسبى).

* * *

---

(١) لسان العرب: سبى.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

٤٨- إنَّ اللَّيْلَ طويلٌ ولا أسِقُ بالَهُ
أو: ولا أسِقْهُ بالاً

يُروْى هذا الأسلوب بالرفع في (أسِقُ) كما في الوجه الأول، وبالجزم (أَسِقْهُ) كما في الوجه الثاني.

وهو من أساليب الدعاء للإنسان عند العرب. قال أهلُ اللغة: تقولُ العربُ: (إنّ اللَّيْلَ لَطويلٌ ولا أَسِقُ بالَهُ، أو لا أَسِقْهُ بالاً) وهو من قولك: وَسَقَ إذا جَمَعَ، أي إنّ الليل لطويلٌ، و وُكِلْتُ بجمع الهموم فيه، وقال اللحيانيُّ:

معناه أنه لا يجتمعُ له أمرهُ، قال: وهو دعاءٌ[١].

قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾[٢] أي وما جَمَعَ، ويقال: وَسَقَ: عَلاَ، وذاك أنّ الليل يعلو كلَّ شيء ويجلّله ولايمتنع منه شيءٌ[٣].

وذكَرَ الأزهريُّ هذا الأسلوب فقال: إنّ الليلَ لطويلٌ، ولا يَسِقْ لي بالُه. قال: (ولا يَسِقْ) جَزْمٌ على الدعاء، أي لا يَسِقْ لي بالَهُ[٤].

ولا أسِقُ بالَهُ على وجه الرفع في الفعل المضارع، يكون الفاعل فيه مستتراً، وبالَهُ مفعول به والهاء ضمير في محل جرٍّ مضافاً إليه.

وقولهم: (ولا أسقْه بالاً) أو (ولا يَسِقْ لي بالَهُ) جُزِمَ على الدعاء قاله الأزهريُّ، أو أنَّه مجزومٌ على أنّ (لا) ناهية جازمة، وتحوّل النهي عن معناه إلى الدعاء. و(بالاً) منصوبٌ على التمييز.

---

(١) اللسان: وسق.

(٢) الانشقاق: ١٧.

(٣) انظر: غريب القرآن للسجستاني ص ٤٨٦ بتحقيقنا. ط. دار قتيبة/ بيروت.

(٤) التهذيب: وسق ٩/ ٢٣٤.

٤٩- إنَّ اللَّيْلَ طَويلٌ ولا يَطُولُ (ولا يَطُلْ) إلاَّ بِخَيْرٍ

بالرفع في (يطولُ) في الوَجْهِ الأَوَّلِ وبالجزم في (يَطُلْ) في الوجه الثاني.

وهو من أساليب العرب في الدعاء للإنسان. ذُكر هذا الأسلوبُ عِنْدَ أهلِ اللُّغَةِ بَعْدَ ذِكْرِهم الأسلوب: (إنّ الليل لطويل ولايَسِقْ لي بالُه[١]) لكنَّهُمْ في هذا الأسلوبِ اكتَفَوا بِذِكْرِ وَجْهِ الجَزْمِ فيه، وقالوا: إنَّهُ جُزِمَ على الدُّعاءِ[٢].

والأَوْلَى أنْ يَصِحَّ فيه وجها الرَّفْعِ والجَزْمِ، كما قدّمنا.

قال الأزهريُّ في معناه: أيْ لا طالَ إلاّ بخيرٍ، وهو دعاءٌ[٣].

وجُزِمَ الفِعْلُ (يَطُلْ) بلا الناهية و(إلاّ) أداة حصر، حَرْفٌ لا محل له.

وبخيرٍ: جار ومجرور يتعلقان بالفعل (يَطُلْ).

وانظر الأسلوب الآخر ففيه تفصيلٌ أكثر، وهما بمعنًى.

* * *

---

(١) انظر: تهذيب اللغة: ٩/ ٢٣٤. والصحاح واللسان والتاج: وسق. وسيمرّ بك هذا الأسلوب في كتابنا بصورة أخرى.

(٢) المصادر الأربعة السابقة.

(٣) التهذيب: وسق: ٩/ ٢٣٤.

٥٠- إنَّكَ لجَميلٌ ولا أعنْكَ أو أعِينُكَ

هذا أسلوب من أساليب العرب القديمة، كانوا يقولونه لمن يُحبُّونَهُ لصفةٍ حسنةٍ فيه ويدعون له بألاّ تصيبَهُ عَيْنٌ.

ذكره أهلُ اللغةِ (١)، وحكاه اللِّحيانُّي منهم.

معناه:

قال اللحياني في معناه: أي لا أصيبُكَ بعَيْنٍ(٢).

وذُكر أنّ لهذا الأسلوب في الاستعمال لغتين:

- لا أَعِينُك بالرفعِ.

- لا أَعنْكَ بالجَزْمِ.

قال اللّحيانيُّ: الجَزْمُ على الدعاءِ، والرَفْعُ على الإخبار(٣).

إعرابه:

الواو حالية. (لا) على وَجْهِ الجَزْمِ في الفعل ناهيةٌ جازمةٌ والفعلُ بعدها مجزومٌ بها. وهي على وَجْهِ رَفْعِ الفِعْلِ نافيةٌ والفعلُ بعدها مرفوعٌ.

* * *

---

(١) انظر: اللسان والتاج: عين.

(٢) اللسان: عين.

(٣) اللسان والتاج: عين.

obeikandl.com

٥١- آهةً لَكَ !!

٥٢- وأوَّةً لَكَ !!

هذان أسلوبان من أساليب الدعاء على الإنسان حقيقةً أو مجازاً، وهما من أساليبِ العربِ الدعائية[١].

كما أنهما تركيبان يتكوّن كلٌّ واحدٍ منهما من مصدرٍ منصوب، وجارٍ ومجرور.

فأمّا المصدرُ فمنصوبٌ على أنَّه مفعولٌ مطلَقٌ لفعلٍ محذوفٍ، كأنَّ الأصلَ أَتَأَوَّهُ آهةً، أو أَتَأَوَّه أَوَّةً بحذف الهاء وتشديد الواو[٢].

وأمّا الجار والمجرور بعدهما فيتعلقان بالمصدرِ أو بصفةٍ محذوفةٍ على تقدير آهةٍ كائنةٍ لكَ، وأَوَّةٍ كائنةٍ لكَ.

وثَمَّةَ لغةٌ أخرى للأسلوبِ، ذكرها ابنُ الأنباريِّ، قال: أَهَّةً من عذاب الله.

* * *

(١) سفر السعادة للسخاوي: ١/١٢٥ والصحاح: إيه.

(٢) اللسان: أوه.

٥٣- اهْتَبِلْ هَبَلَكَ !!

كَلِمَةُ تأنيبٍ، وأسلوب تقريع يقولهُ المخاصِمُ عِنْدَ الغَضَبِ[١]. وهو مَثَلٌ من أمثالِ العربِ وأسلوبٌ قديمٌ من أساليبها.

ذكره أهلُ اللُّغَةِ وشرحوه. قالَ الأزهريُّ[٢]: يقال: سَمِعَ كَلِمَةً فاهْتَبَلَها، أي اغتنمها، والاهتبالُ الاغتنامُ والاحتيالُ والاقْتِصاصُ، ويقال: اهتبلْتُ غَفْلَتَهُ، قال الكُمَيْتُ:

وعاث في غابرٍ منها بعَشْعَشَةٍ نَحْرَ المكافِئ، والمكثورُ يَهْتَبِلُ[٣]

وفي الحديث: «من اهتبلَ جُوعةَ مؤمن كان له كيتَ وكيتَ»[٤] أي تحيّنها واغتنمها.

وفي حديث أبي ذرٍّ في ليلة القَدْر: «فاهتبلْتُ غفلَتَه»[٥] قال الكميتُ:

وقالت ليَ النفسُ اشْعبِ الصَّدْعَ واهْتَبِلْ

لإحدى الهناتِ المضلعات اهتبالَها[٦]

أي استعدَّ لها واحْتَلْ. قال المجْدُ في القاموس: اهْتَبِلْ هَبَلَكَ: عَلَيْكَ بشأنِكَ[٧].

---

(١) مجمع الأمثال للميداني: ٢/٤٠٥.

(٢) التهذيب: هبل: ٦/٣٠٦.

(٣) اللسان: هبل.

(٤) اللسان والتاج: هبل.

(٥) اللسان: هبل.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) القاموس المحيط: هبل.

أجزاؤه وإعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من الفعل الأمر: (اهتبلْ) وفاعله ضمير مستتر فيه.

ومن: (هبلك) المفعول والكاف الضمير، المضاف إليه.

والفعل (اهْتَبِلْ) أَمْرٌ من هَبِلَ. قال أبو الهيثم (فَعِلَ) إذا جاء مجاوزاً فمصدرُهُ (فَعْلٌ) إلا ثلاثة أحرف: هَبِلَتْه أمُّه هَبَلاً، وعَمِلْتُ الشيء عَمَلاً، وزَكِنْتُ الخَبَرَ زَكَناً[1].

* * *

(١) اللسان والتاج: هبل.

obeikandl.com

٥٤- أهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً

أسلوب عربي عريق، يُقالُ تحيةً للوارد، ودعاءً له، وهو أسلوب جاهلي قديم.

أوّلُ من قالَهُ سَيْفُ بنُ ذي يَزَن، قاله لعبد المُطّلبِ بن هاشم، لمّا وَفَدَ عليه مع رجالٍ من قريشٍ لتهنئتِه برجوع المُلْكِ إليه. قال له عبد المطّلب: نحن أهلُ حَرَمِ اللّه، وسَدَنَةُ بيته، أشْخَصَنَا إليك الذي أبهجنا لكَ، فنحنُ وَفْدُ التهنئة، لا وَفْدُ المَرْزِئة. فقال سَيْفٌ: وأيُّهم أنت؟ قال: عبدُ المطلب. قال: «مَرْحباً وأهْلاً، وناقَةً ورَحلاً، ومُناخاً سَهْلاً، ومُلْكاً رِبَحْلاً، يُعْطي عطاءً جَزْلاً»(١)

وقال شاعر جاهلي قديم هو عمرو بن الأهتم:

فقلتُ له: أهلاً وسهلاً ومرحباً ... فهذا مقيلٌ صالحٌ وصديقُ(٢)

وقال مُزَرّد، وهو من مخضرمي الجاهلية والإسلام:

فقلتُ له: أهلاً وسهلاً ومرحباً ... بهذا المحيّا من مُحَيٍّ وزائرِ(٣)

معناه: استعملت العربُ هذا الأسلوبَ في التحيةِ والدعاءِ للإنسان. قال العسكريُّ في معناه: المعنى أتيتَ أهلاً كأهلكَ(٤). وقال الفرّاءُ: فيه معنى الدُّعاءِ، كأنه قال: رحَّبَ بكَ اللّهُ مرحباً، وأَهَّلَكَ أهلاً(٥).

وقال الأصمعي: المعنى لقيْتَ رُحْباً، أي سَعَةً، ولقيْتَ أهلاً كأهلِكَ، ولقيتَ سهلاً، أي سَهُلَتْ عليكَ أمورُكَ(٦).

---

(١) الأوائل للعسكري: ١/ ١١٧ والبداية والنهاية: ٢/ ٣٢٨ وبلوغ الأرب: ٢/ ٢٦٧.

(٢) المفضليات: ٢٦ والحماسة البصرية: ٢/ ٢٣٧.

(٣) أسرار البلاغة للجرجاني: ٢٨.

(٤) الأوائل: ١/ ١١٨.

(٥) الزاهر لابن الأنباري: ١/ ٣٣٤ والمقتضب للمبرد: ٣/ ٢١٨.

(٦) الزاهر لابن الأنباري: ١/ ٣٣٤.

وقال الاستراباذي: قوله: (أهلاً) أي أتيتَ أهلاً لا أجانبَ، و (سهلاً) أي وطِئْتَ مكاناً سهلاً عليك لا وعراً[1].

وفي القاموس المحيط معانٍ تشبه ما ذكرنا[2].

لغات الأسلوب وإعرابه:

لهذا الأسلوب لغتانِ وصورتان، يكون في الأولى منصوباً وفي الثانية مرفوعاً.

فأمَّا لُغَةُ النَّصْبِ، فالوَجْهُ فيها أنَّ العاملَ فعلٌ مضمرٌ أو مُمَاتٌ.

وسُئِلَ الخليل عن نصبِه فقال: نُصِبَ بفعل مضمر، وذكر المبردُ والفَرَّاءُ أنَّ نَصْبَهُ على المَصْدَرِ[3].

وجمع الاستراباذي بين القولين في تفسيرين مختلفين للأسلوب فذكر أنَّه على إضمار الفعل إن فسرْتَ (مرْحَباً) بموضع الرُّحْبِ، أي أتيتَ موضعاً رحيباً.

وإنْ فسرْتَهُ بالمصدرِ، أي رحبَ موضعُكَ مَرْحباً، أيْ رَحَبْاً فهو من هذا الباب[4].

وأمّا المرفوع فقد جاء في قول طفيل الغَنَوي:

وبالسَّهْبِ ميمونُ النقيبة قولُهُ ... لملتمسِ المعروفِ: أهْلٌ ومَرْحَبُ

قال السيرافي: رفعه على تقدير خبر المبتدأ، كأنه قال: الذي لك عندنا أهلٌ

---

(١) شرح الكافية: ١/ ١٣٠.

(٢) القاموس: أهل.

(٣) الزاهر: ١/ ٣٣٤ وشرح أدب الكاتب للجواليقي: ١٥٧.

(٤) شرح الكافية: ١/ ١١٧.

ومرحبٌ[1].

وقال النحاسُ: هذا حُجَّةٌ في أنَّه لم يَنْصب (أهلاً ومرحباً) ولم يُضْمِرْ له فِعْلاً، ولكنه رفع[2].

وذكر المبرد أنّ بيت طفيل ينشد على وجهين بالرفع والنصب[3].

وقال أبو الأسود الدؤلي وقد جمع بين الوجهين:

ولّما رآني مقبِلاً قال: مَرْحباً ألا مَرْحبٌ واديكَ غَيْرُ مُضَيَّقِ[4]

حمله على معنى ألا هو مرحبٌ...

وثمةَ وجهٌ ثالث جاء في الاستعمال شبيهاً بالأول مع زيادة، تقول للقادم إليك: مرحباً بكَ، وأهلاً بكَ، فكأنّك في هذا الوجه أضمرتَ فعله بحرف الجر، وهو على معنى: هذا الدعاء مختصٌ بك.

ومن العرب مَنْ تصرّف في استعماله كما فعل أبوتمام في قوله:

إذا قالَ: أهلاً مرحباً نَبَعَتْ لهم

مياهُ النَّدى من تَحْتِ أَهْلٍ ومَرْحَبِ

* * *

(١) شرح شواهد سيبويه: ١/ ١٨٤.
(٢) شرح أبيات سيبويه للنحاس: ١٣٨.
(٣) المقتضب: ٣/ ٢١٨.
(٤) ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٦٥.

٥٥- أهّاً لَكَ !!

من أساليب التأسف وإظهار الحزن عند العرب، كانوا يستعملونه إذا تأسفوا على فقيد، أو أمرٍ فات، ولم يُدْرَكْ.

ورد في حديث معاوية بن أبي سفيان: (أهّاً أبا حَفْصٍ).

قال ذلك يوم صفين، يريد ما وقع للناس من الفتنِ والبلاءِ بعد موت عمر بن الخطاب.

يتكوّن هذا الأسلوب من (أَهّاً) و (لك).

فأمّا (أهّاً) فنصبوها على إجرائها مجرى المصادر، كأنّه قال: أتأسَّفُ تأسُّفاً[١]، وأصل الهمزة في أوله واوٌ[٢].

وأما الجار والمجرور فيتعلقان بالمصدر (أهّاً) أو بمحذوف صفةٍ له. ويمكن الاستغناء عنهما كما في حديث معاوية.

* * *

(١) اللسان: أهة.

(٢) المصدر نفسه.

٥٦- أوْلَى لكَ !!

أسلوب عريق، من أساليب العرب القديمة، استعمله الجاهليون في نثرهم وشعرهم، وجاء في القرآن الكريم، كما استعمله الإسلاميون فيما صدر عنهم من نثر وشعر.

ذُكِرَ أنّ حِجْراً والدَ امرئ القيس قال لبعض عبيدِهِ مهدِّداً متوعِّداً:

«أولى لك !!»[١].

وقد كثر استخدام الشعراء الجاهليين لهذا الأسلوب، ها هو ذا عامر بنُ جوين الطائيّ، أحد خلعاء العرب ومن فتّاكيهم المشهورين يقول:

هَمَمْتُ بنفسي كلَّ الهمومِ وأَوْلَى لنفسيَ أَوْلى لها[٢]

ويقول عَوْفُ بنُ عطيّةَ:

وكادتْ فَزَارةُ تَصْلَى بنا فأَوْلَى فَزَارَةُ أَوْلَى فَزارا[٣]

وقال تُبَّعٌ:

..... أَوْلَى لهم بعذابِ يَوْمٍ سَرْمِد[٤]

ويقول مقّاسُ العائذي:

أَوْلَى فَأَوْلَى يا امرأ القَيْسِ بعدما خَصَفْنَ بآثارِ المطيِّ الحوافِرا[٥]

---

(١) أشعار الستة للشنتمري: ١/ ١٧.

(٢) وينسب للخنساء أيضاً، ينظر: الأغاني: ٩/ ٩٦ والكامل: ٣/ ١٤١٥.

(٣) المفضليات: ٤١٦.

(٤) اللسان: ولي.

(٥) شرح المفضليات للتبريزي: ٢/ ١٠٧٥.

وقال زهير:

أَوْلَى لهم، ثمّ أَوْلَى أنْ تصيبَهُمُ ... منّي نواقِرُ لا تُبْقي ولا تَذَرُ[1]

وقال شاعر قديم:

وأَوْلَى ثمّ أَوْلَى ثمَّ أَوْلَى ... وهلْ للدَّرِّ يُحْلَبُ منْ مَرَدِّ[2]

وقال ذو الرمة:

أولى لمن هاجَتْ له أنْ يكْمَدا ... أَوْلَى، ولو كانتْ خلاءً بَيَّدا

وقال الأخطل:

مثل ابن بزغةَ، أو كآخرَ مِثْلِه ... أَوْلَى لك ابنَ مُسيمةِ الأَجْمالِ[3]

وكان محمّدُ بن الحنفيّة إذا مات جارٌ له يقولُ: أَوْلَى لي، كِدْتُ أكونُ السوادَ المُخْتَرَمَ[4].

وقال جرير:

فأولى وأولى إنْ أصبْتَ مقلَّداً ... بغاشية العدوى، سريعٍ نُشورُها[5]

وقال تعالى في معرض التهديد والوعيد لأبي جهل على مافعل: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾[6]

---

(١) ديوانه بشرح ثعلب: ٢٢٥.

(٢) الأشباه والنظائر للثعالبي: ٤٤ واللسان: ولي.

(٣) ديوان الأخطل: ١/ ١٤١. وابن بزغة: شدّاد بن البزيعة، وأراد بالآخر حوشبَ بن يزيد. ومسيمة الأجمال: راعية الإبل. يعيّره بأمه.

(٤) أمالي المرتضى: ١/ ١٢٢ والكامل: ٣/ ١٤١٦.

(٥) ديوان جرير: ٢٩٦.

(٦) سورة القيامة: ٣٤-٣٥.

معنى الأسلوب:

ذكرالمفسرون وعلماء اللغة معاني كثيرة لهذا الأسلوب:

قال الراغب[١]: معناه: العقابُ أولى لَكَ وبِكَ، وقيل: هذا فعل المتعدي بمعنى القُرْب، وقيل: معناه انْزَجِرْ.

وقال النسفي: أولى لك بمعنى وَيْلٌ لك[٢].

وقال البيضاويُّ مِثْلَ ذلك وأضاف: إنه من الوَلْيِ[٣] (يريد القُرْبَ)، وأصله أولاك الله ماتَكْرَهُ أو أنّه بمعنى أَوْلَى الهلاك، بمعنى أقرب لك الهلاك.

وقيل: هو أَفْعَلُ من الوَيْل، بعد القلب، كأَدْنى[٤]. أو أنه فَعْلَى من آلَ يَؤُول، بمعنى عقباك من النار.

وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما: أَوْلَى لكَ: وَعيداً لك[٥].

وفي القاموس وشرحه: أولى: تهدُّدٌ ووعيد، أي قاربه ما يهلِكُهُ[٦].

وقال في اللسان: معناه التوعُّد والتهدُّدُ، أي الشرُّ أقربُ إليك[٧].

وقال ثعلب: معناه دَنَوْتَ من الهَلَكَة، وقال الأصمعي: أولى لك، أي قارَبَكَ ما تكرهُ، أي نزل بك يا أبا جهلٍ ما تكرهُ، وأنشد الأصمعيُّ:

فعادَى بينَ هاديتين منها ... وأولى أنْ يزيد على الثلاث

---

(١) المفردات: ٥٣٥.

(٢) تفسير النسفي: ٤/٣١٦. وانظر تفسير أبي السعود: ٩/٦٩.

(٣) تفسير البيضاوي: ٤٩٤.

(٤) قاله الجرجاني ونقله القرطبي في تفسيره: ١٦/٢٤٤.

(٥) تنوير المقباس: ٤٩٤.

(٦) القاموس والتاج: ولي.

(٧) لسان العرب: ولي.

أي قاربَ أن يزيدَ . وقال غيره: أولى، يقولُها الرجلُ لآخرَ يحسّره على ما فاته.

وذكر ابن منظور أنّ (أولى) كلمةُ تَلَهُّفٍ يقولها الرجل إذا أفلتَ من عظيمةٍ[1].

وقال ثعلب: أصحُّ ما قِيلَ في (أولى) قَوْلُ الأصمعي[2]، وقد قَدَّمناه.

وقال الاستراباذي: أما (أولى لكَ) فهو عَلَمٌ للوعيد[3].

ونخلُص في ذكر معاني (أولى لك) إلى أنها تأتي:

١- بمعنى العقاب أولى لكَ وأولى بكَ.

٢- بمعنى الدعاء على الرجل بالمكروه.

٣- بمعنى (انزَجِرْ).

٤- بمعنى أقرب لك، لكونِ (أَوْلَى) من الوَلْيِ، وهو القُرْبُ.

٥- بمعنى الويل، وهو العذاب والهلاكَ.

٦- بمعنى عُقْباكَ، أي خاتمة أمركَ.

٧- بمعنى الوعيد والتهدُّد.

٨- بمعنى التحسر على ما فات.

٩- بمعنى التلهُّفِ عندما يفلت المرُء من عظيمة.

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) أمالي المرتضي: ١/١٢٢.

(٣) شرح الكافية: ٢/١٣٣.

١٠- وقد استعمل بعضُ الشعراء هذا الأسلوب على الحكاية، ذكر المبردُ أنّ رجلاً كان يقتنص، فإذا أفلَتَهُ الصيدُ قال: أولى لك! فكثُر ذلك منه فقال:

فلوكـان (أولَى) يُطْعِمُ القـومَ صِـدْتُهُمْ

ولكنّ (أولى) يتـركُ القـومَ جُـوَّعـاً[١].

هذه هي معاني أسلوب (أولى لك) كما جاءت عند علماء اللغة والنحو والتفسير. لكنّ أقرب هذه المعاني إلى القبول إنما هو معنى التهدد والوعيد، وعلى ذلكَ جاء في كتاب الله وفي قول والد امرئ القيس لبعضِ عبيدِهِ وفي أكثر الأمثلة والشواهد التي سقناها آنفاً.

صور استعماله:

كَثُرَتْ صور استعمال هذا الأسلوب، وهذا دليل على كثرة تصرّفهم فيه، وصوره التي جاءت في الاستعمال هي:

١- (أولى لك) على الأصل، وهو كثير.

٢- (أولى لي) ولهم ولهما ولهنّ ولكُنّ... وذلك بتغيير الضمائر المتصلة باللام.

٣- ربما يستبدل الضمير باسم ظاهر كقول عامر بن جوين الطائي وقد جمع بين الضمير والاسم الظاهر:-

هَمَـمْتُ بنفـسيَ كلَّ الهـمـومِ وأولى لنفـسيَ أولى لهـا

---

(١) الكامل للمبرد: ٣/١٤١٦ ط. الدالي.

٤- وتُسْتَبْدَلُ اللامُ بالباء، فتقول: أولى بفلانٍ، قال مقَّاس العائذي:

أَوْلَى فَأَوْلَى بامرئ القَيْسِ بعدما خَصَفْنَ بآثار المطيِّ الحوافرا

وسبق أن ذكرنا البيت ولكن برواية (يا امرأ القيس) على النداء[١]. وأما رواية: (بامرئ القيس) فقد أوردها التبريزي[٢].

٥- وقد يجمع بين اللام والباء فتقول: أولى لك وبك[٣] مع ضميرين، أو مع ضمير واسم ظاهر كما في قول تُبَّع:

..... أولى لهم بعقابِ يومٍ سَرْمَدِ

٦- وقد تحذف الباء وتقدّر، وتبقى اللام كقول زهير:

أَوْلَى لهم ثم أَوْلَى أن تصيبَهُمُ مني نواقرُ لا تُبْقِي، ولا تَذَرُ

أيْ بأن تصيبهم...

٧- وقد تحذفان معاً، كقول الشاعر:

فأَوْلَى ثم أَوْلَى ثم أَوْلَى وهلْ للدَّرِّ يُحْلَبُ مِنْ مَرَدِّ

أجزاء الأسلوب وإعرابه:

قال الإمامُ البيضاويُّ: (أولى لك) أصلُه أولاكَ اللهُ ما تكرهه، واللام مزيدة كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾[٤]،

---

(١) اللسان والتاج: ولي.

(٢) شرح المفضليات: ٢/١٠٧٥.

(٣) المفردات للأصبهاني: ٥٣٥.

(٤) النمل: ٧٢.

أوصلُهُ (أولى لك الهلاك) وقيل : هو أَفْعَلُ من الويل، كأَدْنَى منْ (دون) أو (فَعْلَى) من آلَ يؤول بمعنى عقباكَ النار[١] .

وقال أبو البقاء[٢] : (أولى لك) وزنُ (أولى)، فيه قولانِ : أحدهما (فَعْلَى) والألفُ للإلحاق لا للتأنيث، وثانيهما : هو(أَفْعَل)، وهو على القولين هنا عَلَمٌ، فلذلك لم ينوّنْ، ويدلّ عليه ما حكي عن أبي زيد في النوادر : هي (أولاة) بالتاء غير معروف، فعلى هذا يكون (أولى) مبتدأ و(لك) الخبر.

قال الرضيُّ : (أولى) عَلَمٌ للوعيد وليس بأفعل تفضيل، والدليل على أنه ليس بأفعل تفضيل، ولا (أفعل- فعلاء) وأنه عَلَمٌ ما حُكي عن أبي زيد من قولهم :(أولاة الآن) إذا وَعَدُوا، فدخول تاء التأنيث دالٌّ على أنه ليس أفعل التفضيل، ولا (أفعل – فعلاء) بل هو مثل : (أرمل وأرملة)[٣] .

والقول الثاني : أنه اسم فعل مبنيٌّ، ومعناه ولِيَكَ شرٌّ بَعْدَ شرٍّ، و(لك) تبيين (يريد اللام للتبيين) .

وقال ابن سيده : وحكى ابن جنّي : (أولاة الآن) فأنّثَ (أولى) وهذا يدل على أنه اسم لا فعل[٤] .

وقال السيوطي : الكلمة اسم فعل واللام للتبيين[٥] .

ونخلص في أمرِ إعرابِ هذا الأسلوبِ إلى أنّ فيه وجوهاً هي :

---

(١) تفسير البيضاوي: ٤٩٤ .
(٢) إملاء ما منّ به الرحمن:٢/ ٢٧٥ .
(٣) شرح الكافية:٢/ ١٣٣ .
(٤) اللسان : ولي.
(٥) تفسير الجلالين :٢/ ٢٤٦ .

١- أنه اسم فعل واللام زائدة والأصل أَوْلاك الله وهو عندئذٍ مقيس على قوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾[١] أي رَدِفكم.

٢- أنه اسم فعل مبني ومعناه وليك شرٌّ، وردّ الرضيُّ هذا الوجه بقوله:

وليس اسم فعل بدليل قولهم: (أولاة) في تأنيثه[٢].

٣- أنه اسم تفضيل من الويل بزنة (أفعل) ويرفع على الابتداء وخبره (لَكَ).

٤- أنه اسم منصوب بفعل محذوف، وهذا الوجه على تقدير من قال: أولى لك، وعيداً لك[٣].

* * *

(١) النمل: ٧٢.

(٢) شرح الكافية: ٢/١٣٣.

(٣) تنوير المقباس: ٤٩٤.

obeikandl.com

٥٧- أوَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ أمْرَكَ

٥٨- ولا أوَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ شَمْلَكَ

هذان أسلوبان عربيان عريقان من أساليب الدعاء عند العرب، الأول للدعاء للرجل، والثاني ضدُّهُ، للدعاء عليه، ذكرهما أهلُ اللغةِ، وذكروا أنّ معنى الأول جمع اللهُ عليك أمرَك، وأنه قد يستعملُ في معنى آخر يختلف عنه، فيقال للرجل المُضِلِّ دعاءً له: (أوَّلَ اللهُ عليك) ويكون المعنى عندئذٍ ردَّ الله عليك ضالَّتكَ وجمعها لك.

كما ذكروا الأسلوبَ الثاني، وهو مضادّ له في المعنى، وقالوا: إنّ العربَ تقول: (لا أوَّلَ اللَّهُ عليكَ شَمْلَكَ) يدعون عليه بالشتاتِ والضياع وتفريقِ الشملِ[١].

* * *

(١) اللسان والتاج: أول.

٥٩- أوِّ لَهُ !!

أسلوب عربي عريق من أساليب التهديد والوعيد عند العرب. ذكره أهل اللغة.

نقل ابن منظور عن ابن سيده قوله: (أَوِّ لَهُ) هو كقولك: (أولى له)[١] معنًى واستعمالاً وإعراباً فَلْيُرْجَعْ إِليه[٢].

* * *

(١) اللسان: ولي.

(٢) انظر ما سبق ص ١١٤ وما بعدها من كتابنا هذا.

obeikandl.com

٦٠-٦١-٦٢ أَيْحَى لَهُ وبَرْحَى لَهُ ومَرْحَى لَهُ !!

هذه الأساليب الثلاثة من الأساليب العربية العريقة، استعملها الجاهليون والإسلاميون على حدٍّ سواء.

قال تميم بن مقبل، وهو شاعر جاهلي:

أقولُ، والحَبْلُ معقودٌ بمِسْحَلِه

مَرْحَى له !! إنْ يَفُتْنَا مَسْحُهُ يَطِرِ

وقال الشاعر الأموي أمية بن أبي عائذ الهذلي:

يصيبُ القنيص وصِدْقاً يقو لُ: مَرْحَى وأَيْحَى إذا ما يُوالي

المعنى والاستعمال:

قول العرب (أَيْحَى له) لم نقف على أصله، وكل ما وجدنا عند أهل اللغة قولهم: (أَيْحَى له) كلمةٌ تقال عند إصابة الهدف، وقيل:

إنها تُقال عند التعجب[١].

وأما قولهم: (مرحى له) فهو من المرح، وهو النشاط والفرح.

وأما (بَرْحَى له) فهو من البرح، وهو الشدّةُ

وللعرب في استعمال هذه الأساليبِ طرائقُ وأزمانٌ، فهم يقولون (أَيْحَى له) عند الاستحسان والفرح بإصابة الهدف[٢]، وقيل عن كل واحدة: هي كلمة

---

(١) اللسان والتاج: أيح، مرح.

(٢) المصدران السابقان.

تعجب، وليس ببعيد عن الأول.

ويستعملون (مرحى له) عند إصابة الرجل الهدفَ، وتكون عندئذٍ كلمة تعجّبٍ واستحسانٍ، وقد جمع الأسلوبين شاعر هذيل في قوله: يصيب القنيص... البيت.

أما (برحى له) فيستعملونه عند خطأ الرجل في الرمي.[1]

قال ابن سيده: للعرب كلمتان عند الرمي: إذا أصاب قالوا:

(مَرْحَى)، وإذا أخطأ قالوا: (بَرْحَى).

وقال ابنُ فارس: يقال: (بَرْحَى له)، إذا تعجَّبْتَ له[2]، وهذا يخالف ما في سائر كتب اللغة.

ونُقِلَ عن ابن دريد قولُه: إنّه من الباب، كأنّه قال: خُطَّةٌ بَرْحَى، أي شديدةٌ.

ولهذه الأساليب لغات وصور أخرى في الاستعمال، غير ما ذُكِرَ.

فالأسلوب (أيْحَى له) له لغة أخرى بكسر الهمزة: (إِيْحَى له)[3].

والأسلوب (بَرْحى له) له أيضاً لغة أخرى هي: (بَرْحاً له) بالتنوين وذلك إذا دعوْتَ على الرجل، ومعناه عندئذٍ شدةً وهمّاً له.

الإعراب:

تبدأ هذه الأساليب بالأسماء (أَيْحَى) و (بَرْحَى) و(مَرْحَى) بزنة (فَعْلَى)

---

(١) الكليات: ١/ ٤٣٥ واللسان والتاج: برح، مرح.

(٢) معجم المقاييس: ١/ ٢٤٠.

(٣) المرجع للشيخ العلايلي: ١/ ٣٣٢.

وهي مرفوعة على الابتداء، والجار والمجرور بعد كلٍّ منها في موضع الخبر.

أما قولهم (بَرْحاً له) فعلى نصب المصدر بفعل متروكٍ إظهارُه، ويمكن أن تقدّر له: ألزمَهُ الله بَرْحاً، أي شدّةً، فيكون نصبه على أنه مفعول به للفعل المحذوف.

* * *

obeikandl.com

٦٣- أيَّدَكَ اللَّهُ

من أساليب الدعاء للرجل في العربية، وهو من الأساليب الإسلامية. وأوَّلُ مَنْ نطق به عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، قاله لعليّ بن أبي طالب كرّم اللهُ وجهه[١].

ولم يرِدْ في كلام الجاهليين مطلقاً، ولا سمعناه في شعرٍ للعربِ أو نثر، وهو على ذلك من الأساليب التي جاء بها الدين الحنيف، شأنُه في ذلك شأن أسلوب (سُقِطَ في يده) وغيره من الأساليب التي دخلت على اللسان العربي في الإسلام.

معناه: يستعمل هذا الأسلوب في الدعاء للإنسان بالتأييد والتقوية من الله سبحانه وتعالى.

صحيح أنَّ ظاهرهَ خَبَرٌ، لكنَّه يُفيدُ الدعاءَ، والدعاءُ إنشاءٌ، ولم يستعمل هذا الأسلوب في معنًى غَيْرِ هذا.

كما أنه لم تَرِدْ له صورٌ ولغاتٌ أخرى غير صورته التي جاء عليها ههنا.

ويَقْبَلُ هذا الأسلوب شيئاً يسيراً من التصرف في ضميره، بين تكلّم وخطاب وغيبة، فيقال: أيدنا الله وأيّدك وأَيَّدَهُمْ.

ويتكون هذا الأسلوب من فعل ماضٍ مع ضمير المفعولية، ثم الفاعل المؤخر وجوباً وهو لفظ الجلالة (الله).

فأمّا الفعل فهو الرباعي (أيَّد) بمعنى قوَّى، تقول: آدَ يئيد أيْداً: اشتدّ وقوي،

---

(١) الأوائل للعسكري: ٢/٢٢٨.

والآدُ والأَيْدُ الصلابة والقوة. وقد قيل: إنّ قولهم (أيدك اللهُ) مشتق من ذلك، وأكثر ما يستعمل الفعل ماضياً، وقد يستعمل مضارعاً. قال ابن جني: ومجيئه على صورة الماضي الواقع إنما كان ذلك تحقيقاً له وتفاؤلاً بوقوعه أنّ هذا ثابتٌ بإذن الله، وواقعٌ غير ذي شك[1].

* * *

(١) الخصائص لابن جني: ٣/ ٣٣٢.

obeikandl.com

٦٤-٦٥-٦٦: أيْمَ..؟ أيْمَ هُوَ؟.. أيْمَ تَقُولُ..؟

هذا أسلوب عربي عريق، كانت العربُ تستخدمه في كلامها بمعنى: أيْ ما هو؟

أو أيُّ شيء هو؟.. فهو من أساليب الاستفهام القائمة على التخفيف والاختصار.

ذكره أهلُ اللغةِ وفسّروه واستشهدوا له.

جاء في الحديث الشريف: «يتقاربُ الزمانُ، ويكثر الهَرَجُ.

قيلَ: أيم هو يا رسولَ اللهِ؟ قال: القَتْلُ»، يريد: ما هو؟. وأصله: أيْ ماهو؟، أو أيُّ شيءٍ هو؟ فخفّف وحذف الياء وحذف ألف (ما) الاستفهامية.

ومنه الحديث الآخر:« إنَّ رجلاً ساومَهُ النبيُّ ﷺ طعاماً، فجعل شيبةُ بنُ ربيعة يشيرإليه: لاتَبِعْهُ، فجعل الرجلُ يقول: أَيْمَ تقولُ؟» يعني أيَّ شيءٍ تقول؟

* * *